وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمـــي

جـــــامعة الـــــوادي

كليـــة الآداب واللغـــات

قسم اللغة والأدب العربي

دروس في مادة "علم الدلالة"

مقدّمة للسنة الثانية ليسانس (السداسي الثالث) دراسات لغوية

الدكتور: علي زيتونة مسعود

مقدّمة

شغلت الدّلالة بالَ العلماء والمفكّرين والفلاسفة منذ القديم، والمستوى الدلالي فرع هامّ، وركن أساس في علم اللغة، ذلك لأنّه متعلّق بجانب المعنى الذي هو مثار اهتمام كلّ العلوم؛ لغويّةً كانت، أو غيرَ لغويّة، وهو قطب الرحى الذي دارت حوله هذه العلوم. فقد كان المعنى متضمّنا في النحو والصرف والبلاغة والأصوات، وفي الأصول والفلسفة...

وإذا كان المعنى هامّا في اللغة، فإنّه متشعّب ومتغيّر، يصعب ضبطه وتقييده، وتتنوّع الدّلالة حسب الظروف والسياقات، ويتنوّع باب علاقة الألفاظ بالمعاني... ولعلّ هذا ما نتج عنه ظهور نظريات دلاليّة متنوّعة تحاول تفسير المعنى وتحليله، وتقديم رؤيتها له.

في هذا الإطار؛ إطار المعنى والدلالة، أقدّم هذه المطبوعة التي تضمّ مجموعة من المحاضرات في مقياس "علم الدلالة"، مقدّمة لطلبة السنة الثانية (السداسي الثالث) ليسانس تخصّص « دراسات لغويّة»، حسب مقرّر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وهي ثمرة سنوات طويلة من تدريس هذا المقياس.

وقد ضمّت هذه المحاضرات موضوعاتٍ مختلفة تجمع بين الدّلالة قديما وحديثا، وعلم الدلالة النظري والتّطبيقي. ويمكن تقسيمها إلى المحاور الآتية:

• **المحور الأول:** وفيه تعريفٌ بعلم الدّلالة ونشأته، وتعريفٌ بالدّلالة عند علماء العرب بمختلف توجّهاتهم؛ نحاةً ولغويين وأصوليين وفلاسفةً، وبلاغيين... كما شمل علاقة علم الدّلالة بالعلوم الأخرى مثل: النحو والصرف والأصوات والبلاغة...

• **المحور الثاني:** وقد تطرّق إلى أنواع الدّلالـة: المعجميّة، الصّوتيّة، الصّرفيّة. النّحويّة، والسياقيّة ودلالة المقام.

• **المحور الثالث:** وقد تضمّن التّغيّرَ الدّلاليّ ومظاهره.

• **المحور الرابع:** وفيه العلاقات الدّلاليّة بمختلف أنّواعها؛ علاقة اللّفظ بالمعنى، الاشتمال، الترادف، الاشتراك، التضاد.

• **المحور الخامس:** وهو المحور الأخير، ويُعرّف بأهمّ النّظريات الدّلاليّة التي حاولتْ توضيح المعنى وتحليله. هذه النظريات هي: الحقول الدّلاليّة، التحليليّة، الوظيفيّة، النظرية السياقيّة. النظريّة التوليديّة التحويليّة.

هذا وقد حاولتُ ترتيب الأفكار، وتبسيط المعلومات، وتقديمها بأسلوب سهْل سلس، مدعّمةً بالأمثلة والشّواهد. كما حاولْتُ تذييل أغلب المحاضرات ببعض التّطبيقات التي تساند الجانب النّظري وتدعّمه، من خلال نصوص تراثيّة في مجال الدّلالة والمعنى، وتُثبت أنّ البحث في المعنى والدّلالة قديم عند العرب، وذلك حتى يتسنّى للطالب هضْم هذه المحاضرات وفهْمها، والتّدرّب على التّعامل مع النّصوص خاصة التراثيّة منها.

كلّ هذا جعلني أعتمد في تحضير هذه المحاضرات، على مجموعة متنوّعة، قديمةً وحديثةً من المصادر والمراجع في علم الدّلالة، فقدْ عمدتُ إلى محاولة الاستفادة من أيّ مرجع في مجال علم الدلالة، وخاصّة إذا كان يتضمّن الجديد، لذلك وردتْ مراجع المحاضرات كثيرةً ومختلفة، من أهمّها:

• **كتب علم الدّلالة:** مثل: أحمد مختار عمر «علم الدلالة»، فريد عوض حيدر «علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية»، منقور عبد الجليل «علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي»، محمد أحمد قدور « مبادئ اللسانيات»، نور الهدى لوشن، « علم الدلالة دراسة وتطبيق»، هادي نهر «علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي»، محمد نور الدين المنجد، «الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق»...

• **الكتب اللغويّة التراثيّة:** مثل: ابن جني «الخصائص»، ابن منظور« لسان العرب»، السيوطي « المزهر في علوم اللغة وأنواعها»...

• **الكتب اللغوية العامة:** مثل: فندريس «اللغة»، كريم زكي حسام الدين« أصول تراثية في اللسانيات الحديثة»، خولة طالب الإبراهيمي« مبادئ في اللسانيات»...

وما ننصح به هو ضرورة رجوع الطلبة إلى هذه المراجع، للتوّسع في هذه المحاضرات، وإثراء معلوماتها، وتعميق أفكارها، فالدّلالة علم واسع شاسع متشعّب.

السداسي: الثالث.

الوحدة: وحدة التعليم الاستكشافيّة

المادة: علم الدلالة.

الرصيد: 01.

المعامل: 01

مفردات مـــادّة
"علم الدلالــة"

1. مدخل إلى علم الدلالة: اصطلاحا وتاريخا
2. الدلالة عند علماء العرب:1. النحاة، اللغويون، علماء الأصول.
3. الدلالة عند علماء العرب: الفلاسفة، المتكلّمون ، البلاغيون.
4. أنواع الدلالة: المعجميّة، الصوتيّة، الصرفيّة.
5. أنواع الدلالة: النحويّة، السياقيّة، دلالة المقام.
6. التغيّر الدلالي ومظاهره.
7. العلاقات الدلاليّة: علاقة اللفظ بالمعنى، الاشتمال
8. العلاقات الدلاليّة: الترادف ، الاشتراك، التضاد.
9. نظريّة الحقول الدلاليّة.
10. نظريات التحليل الدلالي: 1.النظرية التحليليّة.
11. نظريات التحليل الدلالي: 2. النظرية الوظيفيّة.
12. نظريات التحليل الدلالي: 3. النظرية االسياقية.
13. نظريات التحليل الدلالي: 4. النظرية التوليديّة التّحويليّة.
14. علم الدلالة وعلاقته بالعلوم الأخرى.

المحـــاضرات

المحاضرة:01

مدخل إلى علم الدّلالة؛ اصطلاحا وتاريخا

أوّلا. تعريف الدّلالة:

1. لغة:

الدّلالة لغة، من دلّ يدلّ دلالة؛ نقول: أدْلَلْت الطريق، أي اهتديت إليه[1].ودلّه على الشّيء سدّده إليه، والدّليل ما يُستدلّ به، والدّليل الدّال. وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلولة. والدليل: الذي يدلّك. ودللْتُ بهذا الطريق: عرفْتُه[2]. والدليل: هو المرشد[3]. ودَلَّهُ عليه، فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه[4]. والدّليل هو المرْشد والكاشف. ودلّ عليه بمعنى، أرشده[5].

ومنه فالدّلالة لغة تعني الاهتداء والإرشاد والتّوجيه والمعرفة والتّسديد والكشْف.

2. اصطلاحا:

مصطلح (دلالة) قديمٌ عرفتْه الدّراسات اللغويّة العربيّة، من ذلك، فقد رأى الرّاغبُ الأصفهاني (ت502هـ) أنّ الدلالةَ هي وسيلةٌ لمعرفة الشّيء، مقدّمًا أمثلة عنها، مثل: الألفاظ والإشارات والرموز والكتابة التي تُعرّفنا على المعاني، حيث يعرّفها بقوله:" ما يُتوصّل به إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز، والكتابة"[6].

ولم يخالف الشّريفُ الجرجانيّ (ت816هـ)، مضمونَ تعريفِ الراغب، رغم أنّه لم يقدّم أمثلةً؛ حيث ربَط في الدلالة بين الدّال والمدلول، ورأى أنّها حالةُ شيءٍ، وهي الدّال، تُعْلِمُنا بشيء آخر، وهو المدلول. يقول الجرجاني في تعريف الدّلالة:" كوْن الشّيء بحالة يلزم من العِلْم به العلمُ بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال، والثاني المدلول"[7]. فقد تجاوز الجرجاني بتعريفه الدلالة، ليشير إلى علم آخر أعمّ من الدلالة (semantique) وهو ما يعرف بعلم الرموز أو بالسيمياء (simiologie). فذْكْره "الشّيء" بدل "اللفظ" يدلّ على إشارته إلى هذا العلم الذي يعني بالرموز والعلامات اللغوية وغير اللغوية[8].

---

1. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998،295/1.
2. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (دلل)، 11/ 248.
3. الجرجاني، التعريفات، تح وتصحيح جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1403هـ،1983م،ص104.
4. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ- 2005م، ص1000.
5. ينظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د ط، د ت، 1 / 476.
6. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشاميّة، دمشق، بيروت ، ط1، 1412هـ، ص316 ،317.
7. الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 104.
8. ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص40.

وتعريف الجرجاني هذا يُشْبه تعريفَ الأصفهاني للدّليل، في قوله: "الدليل هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[1].

والجدير بالذّكر أنّ تعريفيْ الأصفهاني والجرجاني للدّلالة، قد شمِلا أنواع الدّلالات؛ اللّغويّة مثل: الألفاظ. وغير اللّغويّة مثل: الإشارات والرموز والكتابة... كما تظهر علاقة هذيْن التعريفيْن الاصطلاحييْن بالمعنى اللّغويّ في الإرشاد إلى الأشياء وتبيينها والكشف عنها؛ فهناك دالّ ومُرشِد ومُبيِّن وكاشف، وهناك مدلول ومُرشَد إليه ومُبيَّن ومكشوف. من ذلك أنّ اللّفظَ يُرشد إلى معناه ويُبيّنه، والسّهمَ يُرشد إلى اتّجاه السّير...

وقد قصر الزّبيدي الدّلالةَ، على اللّفظ، حيث يقول:" الدَّلالَةُ كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ أَو أُحِسَّ فُهِم مِنْهُ مَعْنَاهُ للعِلْم بوَضْعِه"[2]. والأصل أنّ الدّلالة " هي العلاقة بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى)"[3]. ولعلّ نتيجة هذه العلاقة التي ينتج عنها المعنى، جعل أحدَهم يرى أنّ "الدلالة هي دراسة المعنى"[4].

ومنْه، فالدّلالة اللّغويّة هي دلالة اللّفظ على معناه، وهو ما يُسَمّى في الدّرس اللساني الحديث الدّال(signifiant) والمدلول (signifié)، وهُما تسْمِيَتَا دي سوسير."وإذا كانت اللّسانيات في اعتبار اللسانيين المعاصرين تهتمّ بنظام دلالي خاصّ هو النظام اللغوي فإنّ العلم الذي يبحث في كلّ النّظم الدلاليّة الأخرى غير اللّغويّة فهُو علم الأدلّة أو السّيمياء"[5].

ثانيا: مفهوم علم الدّلالة:

بعْد أنْ عرّفْنا لفظةَ (الدّلالة) كمصطلح قديم، نأتي في هذا العنصر إلى تعريف (الدّلالة) كعلْم حديث النشأة. وهذه مجموعة من تعريفات (علم الدلالة) لبعض العلماء:

• يعرّفها محمد حسين آل ياسين بقوله:" دراسة اللّغة من حيث كونها وسيلة التفاهم ونقل الأفكار"[6].

• ويرى بيير جيرو أنّ علم الدّلالة يدرس وظيفة الكلمات، وعلى عاتق هذه الوظيفة يقع نقل المعنى[7].

• أمّا محمود السعران، فيعرّفه بقوله:" علم الدّلالة أو دراسة المعنى فرْع من فروع علم اللّغة وهو غاية الدّراسات الصّوتيّة والنّحويّة والقاموسيّة، إنّه قمّة هذه الدّراسات"[8].

---

1. التعريفات، ص104.

2. الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط، د ت،498/28.

3.أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1423هـ، 1993، ص84.

4 .Semantics: Theories of Meaning in Generative Grammer/ Janet Dean Fodor – 2ed– New New York: Harvard University Press, 1982 – P. 9.

5. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص 18.

6. محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1980، ص436.

7. ينظر: بيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة : منذر عياشي، در طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص21.

8. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارىء العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص 261.

ومنه فعلم الدلالة هو مسْتوى من مستويات الدّرس اللّساني الحديث شأنه في ذلك شأن المستويات الأخرى الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة، فهُو أحد فروع علْم اللّغة موضوعُه المعنى اللّغوي. ومن تسمياته أيضا: علم المعنى، السيمانتيك... لذلك فقدْ أجمع المحدثون على أنّ (علم الدلالة) هو دراسة المعنى[1] اللّغوّي.

وفي الأخير بقي لنا أنْ " ننبّه إلى الفرق بين مصطلح "الدلالة" (signification) ومصطلح علم الدلالة(emanticss). فأمّا الأخير فهو مصطلح فنّي يُستخدم في الإشارة إلى دراسة المعنى (meaning). وهو جزء من علم اللغة. وأمّا الدلالة فهو مصطلح عام ورد كثيرا في كتب القدماء من اللغويين والبلاغيين والأصوليين"[2].

ثالثا. نشأة علم الدّلالة:

إنّ اهتمام الإنسان بالمعنى قديم، لأنّ من خلاله يعبّر عن أغراضه، ويتواصل مع غيره ، فقدْ كان الاهتمام بالمعنى وبمسائله مبثوثا في مؤلّفات القدماء المختلفة. فقد ظلّت الدّراسة الدّلاليّة إلى نهاية القرن التاسع عشر تعالَج ضمْن اهتمامات لغويّة وفكريّة متنوّعة، ولم تستقلّ بذاتها إلّا في العصر الحديث.

فقدْ ظهر مصطلح علم الدّلالة (emantiques) أوّل مرّة في أواخر القرن التاسع عشر على يد اللّغوي الفرنسي (ميشال بريال MICHEL Breal) الذي كتب بحثا بعنوان (مقالة في السيمانتيك، Essai de semantique) سنة 1897. ليُميّزه عن سائر الدّراسات اللّغويّة، وليُعبّر به عن فرع من فروع علم اللغة. وهو ما يعْني أنّ في هذا التّاريخ حُدّد المصطلح في مجال معيّن لدراسة المعنى[3]، واعْتُبِر واعْتُبِر بحثه حينها ثورةً في علم اللغة[4]، وأوّلَ دراسة علميّة عن المعنى.

ما جعل دراستَه نقطةَ تحوّل لها أهميّتها في دراسة المعنى. ولا شكّ أنّ بريال انطلق من جهود سابقيه. وكلمة سيمانتيك (semantique) مشتقّة من الكلمة اليونانية (maino ėS دلّ على)، والمتولّدة من كلمة (ma ėS) أو المعنى[5].

وفي مجال المعنى كَتَبَ أرزان دارمستتار Arsène Darmesteter (1846ـ 1888م) كتابه (حياة الألفاظ)

.(LA VIE DES MOTS ÉTUDIÉE DANS LEURS SIGNIFICATIONS)

---

1. ينظر: جون لا ينز، علم الدلالة ، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، د ط، 1980،ص9. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص11.
2. محمد جاسم جبارة ، المعنى والدلالة في البلاغة العربيّة دراسة تحليلية لعلم البيان، دكتوراه تخصص البلاغة والنقد، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية اللغة العربيّة ، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، 2006، ص53 ،54.
3. ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، د ت، ص23.
4. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 22 . وتُرْجِمتْ أيضا بـ " محاولات في علم الدّلالة ".
5. ينظر: بيير جيرو، علم الدلالة ، ص 16.

وفي سنة 1923 نشَر كلّ من أوجدن وريتشاردز c. k ogden، وI.A richards كتابَهما (معنى المعنى،the meaning of meaning)، وفيه فصّلا الحديث عن المعنى، وحاولا تحديده، من خلال مجموعة من تعريفات المعنى.

ومن أوائل الكتب العربية ظهورا في مجال علم الدلالة كان سنة 1958، وهو كتاب "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس. أمّا أوّل كتاب عربي خاص بعلم الدلالة، فهو (علم الدلالة) لأحمد مختار عمر ظهر سنة 1982، فكان مصدرا للباحثين بعده.

ومن العرب مَنْ ترجم بعض الكتب الدلاليّة الغربيّة، بعد أنْ اطلع على هذا العلم في أصوله الغربيّة، من ذلك: أنطوان أبو زيد ترجم كتاب (علم الدلالة) لبيير جييرو، ومجيد الماشطة كتاب(علم الدلالة) لبالمير، ونور الهدى لوشن كتاب (علم الدلالة) لكلود جرمان وريمون لوبلون...[1].

وقد اصطدمتْ الدّراسة الدلاليّة في بداية أمْرها بعوائق ترجع إلى طبيعة المعنى في حدّ ذاته الذي لم يكن من السهل حصره في مجال معيّن، وضبطه ضبطا جامعا[2]، وبالتالي دراسته وتحديده.

رابعا: موضوع علم الدّلالة:

ذكرنا سابقا أنّ موضوع علم الدلالة هو المعنى، يقول مازن الوعر:" فإذا كانت الصّوتيات والنّحويات تدْرُسان البُنى التّعبيريّة وإمكانيّة حُدوثها في اللّغة، فإنّ الدّلاليات تدرس المعاني التي يمكن أنْ يُعبَّر عنْها من خلال هذه البُنى الصّوتيّة والتّركيبيّة"[3].

والمعنى متشعّب، متعدّد المجالات، وموضوعات علم الدلالة متعدّدة، " وهذا العلم من مجموعة الدراسات اللغوية البحتة، وهو يدرس مآخذ المعنى، ومناهج استخراجه من اللفظ، كما يدرس أنواع الدلالة وتطورها والعلاقة بين الألفاظ ومعانيها، ووظائف الصيغ"[4]، وغيرها من المباحث.

ويقول عبد العزيز مطر:" فهو العلم الذي يبحث في معاني الألفاظ وأنواعها وأصولها والصلة بين اللّفظ والمعنى والتّطوّر الدّلالي ومظاهره وأسبابه والقوانين التي يخضع لها.

وأهمّ المحاور التي طرقتها الدّراسات الدلاليّة الحديثة[5]:

- **محور الدلالة:** ويتضمن دراسة المعنى والحقول الدلاليّة والسياق وأنواع المعنى وتحليله.
- **محور العلاقات الدلاليّة:** ويتضمّن الترادف والاشتراك والأضداد والفروق وتدرج الدلالة ومساحتها، كما يتضمن بنى الألفاظ وحركية الثروة اللفظية والاقتراض وغيرها من السائل.

---

1. ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، الكتاب الجامعي الحديث، الإسكندريّة، 2006، ص21.
2. ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 150.
3. بيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة : منذر العياشي، طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص12.
4. محمد حسن جبل، علم اللغة، تمهيد عام، مطبعة السعادة، القاهرة، 1982، ص39.
5. ينظر: محمد أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999، ص284. ص284.

• **محور التغير الدلالي:** ويتضمن أسباب التغير الداخلية والخارجية، وسبل التغير وأشكاله ومجالاته، إضافة إلى بحث المجاز والاستعارة، مما له اتصال وثيق بالمعنى وتبدّلاته.

وللمعنى أهميّةٌ كبيرة في التّواصل، فهو الأساس الذي يقوم عليه التّفاهم، والكلمة بدون معنى لا تخرج عن كونها أصواتا جوفاء.

خامسا: أهميّة المعنى في اللغة:

إنّ للمعنى أهميّة في اللغة؛" فالمعنى هو الأساس الذي يقوم عليه التّفاهم بين أفراد المجتمع"[1]. وهو غاية المتكلّم من إنتاج السّلْسلة الكلاميّة، والمستويات الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة وسيلةٌ لتوضيح هذا المعنى وإزالة الغموض، وغايةُ كلّ كلام، وتلك المستويات، وغايةُ كلِّ دراسةٍ؛ إذْ أنّ " أيّ دراسة للّغة لا بدّ مِن أنْ تسْعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو في المآل والنتيجة القصد من إنتاج المتكلّم للسلسلة الكلامية بدْءا من الأصوات وانتهاء بالمعجم، مرورا بالبناء الصّرفي وقواعد التركيب"[2]. والمعنى غاية كلّ العلوم لغويّةً كانت، وغيرَ اللّغوية. والحقيقة أنّ "القيمة الدّلاليّة للكلمة تكمن في معناها"[3].

وإذا كان المعنى ضروريّا ومُهمًّا في اللغة، فإنّ دراسته ليست باليسيرة، لأنّه تتدخّل فيه اعتبارات أخرى لغويّة وغير لغويّة، مثل الحالة النفسيّة للمتكلّم والسامع، وسياق الكلام. والمعنى متغيّر من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى آخر، ومن شخص إلى شخص، والمعنى فضفاض وغير مستقرّ...

لذلك كان بعضهم أوّل الأمر قد أهمل المعنى وأبعده من علم اللغة، ووقف ضدّه، وأخرجه من بحوثه، ورأى صعوبةَ تحديده، وشكّك بعضهم بإمكانية دراسة المعنى بنفس الموضوعيّة والدّقّة التي يدرس فيها النحو والصوت[4]. لأنّ المعنى الذي تحدّده المعاجم ليس هو كلّ شيء في إدراك معنى الكلام[5]. ما جعل بعضَ اللسانيين يقفون ضدّ دراسته. من ذلك، فقد وقف بلومفيلد ضد المعنى لكونه ـ حسب رأيه ـ يمثّل أضعف نقطة في الدراسات اللغوية، ودعا إلى إخراجها من المجال اللّغوي[6]. وأكّد على صعوبة الإحاطة بالدّلالات اللغويّة لأنّها نتاج حضارة تتدخّل في تحديدها كلّ المعارف[7]."فالدّلالة متعلّقة بالمعنى والمعنى متعلّق بكلّ شيء في حياة الإنسان"[8].

---

1. عاطف فاضل محمد، مقدمة في اللسانيات، دار المسيرة ، عمان الأردن، ط1،2011، ص 111.
2. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999، ص 280.
3. بيير جيرو، علم الدلالة، ص 16.
4. ينظر: جون لا ينز، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، د ط، 1980،ص9. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص9.
5. ينظر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،ج15، ع27، جمادي الثانية 1424هـ ، ص710.
6. ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، د ت، ص16، 18. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص24 .
7. ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، ص119.
8. نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، د ت، ص8.

كلّ هذا جعل المعنى صعبَ الدّراسة، وصعبَ التّحديد، يقول أحدُهم:" لا تسل عن معنى كلمة (معنى) ولا تطمع في إمكان إقامة معيار دقيق صارم يمكنك بمقتضاه أنْ تحدّد معاني الكلمات أو الجمل وإنّما يبدو أنّ فكرة المعنى مصادرة أساسيّة نسلّم بإدراكها دون بحث"[1].

1. محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1985، ص. 136.

المحاضرة 02

الدّلالة عند علماء العرب (1)

النحاة، و اللغويون، وعلماء الأصول

ذكرْنا في المحاضرة السّابقة أنّ الدّلالة هي العلاقة بين اللفظ والمعنى، وأنّ مصطلح (دلالة) قديم، وعرَفْنا أنّ (الدلالة) هي وسيلة يُتوصّل بها إلى معرفة الأشياء مثل: الألفاظ والإشارات والرّموز والكتابة... وهي دوال تدلّ على معانٍ، وتُرشدنا إلى مفاهيم. كما ذكرنا أنّ (علم الدلالة) علم ظهَر في العصر الحديث، موضوعه المعنى اللغوي.

ومنه يمكن أنْ نتساءل: فإذا كان (علم الدلالة) علمًا حديثا، وكان موضوعه المعنى، فهلْ معنى هذا أنّ دراسة المعنى لم تكن موجودة في القديم، أي قبل العصر الحديث؟ وهل للعلماء العرب قديما محاولات في الدّلالة؟ هذا ما سنجيب عنه في هذه المحاضرة، فنتطرّق إلى الدّلالة عند نحاة العرب، وعند اللغويين، وعند علماء الأصول.

لا شكّ أنّ الدّلالة شغلت الفكرَ الإنساني عبر العصور؛ لأنّها تخصّ المعنى، وهذا الأخير أساس التّواصل والتفاهم بين الأفراد، وأساس اللغة، والمعنى هو مطلب الجميع، وغاية كلّ العلوم.

وإذا كان سبب نشأة الدّراسات اللغويّة عند العرب هو القرآن الكريم، فإنّ المعنى هو أساسها، ذلك لأنّ فهْمَ معاني القرآن الكريم والوصول إلى دلالاته، هو غاية هذه الدّراسات. كما كان أيضا هدف علوم اللغة العربية؛ من بلاغة ونحو وصرف ومعاجم هو الوصول إلى المعنى. ومن ثمّ تُعدّ الدّراسة الدّلاليّة من أوائل فروع علم اللغة عند العرب، وهي كثيرة ومتشعّبة، ومبثوثة في ثنايا كتب العلماء، الشيء الذي يجعل حصرَها ليس سهلا، واهتم بها العلماء بمختلف توجّهاتهم. من ذلك، علاقة اللفظ بالمعنى، وهي قضية دلاليّة، قد "هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء والمتكلّمين، واستأثرت باهتمام البلاغيين والمشتغلين بالنقد، نقد الشّعر والنثر"[1]. فكانت ـ بالتالي ـ للقدماء جهود كبيرة ومتنوّعة ومتشعّبة في الدّراسات الدلالية؛"فالأبحاث الدّلاليّة في الفكر العربي التراثي، لا يمكن حصْرها في حقل معيّن من الإنتاج الفكري بل هي تتوزّع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم"[2].

أولا: الدّلالة عند النحاة:

يُعَرَّف النّحو بأنّه" انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإنْ لمْ يكن منهم"3. وهي مسائل تهمّ المعنى، وهدفها المعنى، حتى يفهم السامعُ ما ينطق به

1. محمد عابد الجابري، اللفظ والمعنى في البيان العربي، فصول، المجلد 06، ع: 01، السنة: 1985، ص21.
2. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001،ص18.
3. ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1،4/ 35.

المتكلّمُ. وهو الأصل الذي نشأ بسببه النحو، العلم الذي هدفه المعنى، فيهتمّ بتركيب الجملة ومعناها ويضمن سلامتها.

ومن ثمّ فالعلاقة بين النحو والمعنى وثيقةٌ، والنحو في خدمة المعنى، وقد قام النحاة بمجهودات كبيرة من أجل ذلك.

1. ففي مجال نقط الحروف، قام أبو الأسود الدؤلي(ت69هـ)، بِنقْط القرآن الكريم، حيث اتّخذ كاتبا حذقا وأرشده إلى كيفيّة النقط ، وبذأ القراءة والكتاب ينقط إلى أنْ أتمّ القرآن الكريم. ومن خلال قوْل أبي الأسود" فإذا رأيتني فتحت فمي، وضممت، وكسرت..." ظهر بعد ذلك المصطلحات النّحويّة؛ الفتحة، والضمة، والكسرة. وهي مصطلحات تُمثّل أبوابا معروفة في الدّرس النّحوي العربي (المرفوعات، المنصوبات، المجرورات).وهو عمل نحويّ يحمل جوانب دلاليّة.

2. وقد كان وضْعُ النّحو في صميم العمل الدّلالي، لأنّ هدفه الحفاظ على المعنى الصحيح. فقدْ نشأ النّحو، بعد أنْ كثر اللّحن وانتشر على الألسنة بسبب الاختلاط، ووصل إلى القرآن الكريم، فرُفع المنصوب، ونُصب المرفوع... وهو تغيير إعرابيّ يؤدّي إلى تغيير المعنى. فمِنْ أجل الحفاظ على اللغة العربية وصيانتها من اللحن، والحفاظ على القرآن الكريم، وفهْمه والوصول إلى مراميه وتنفيذ أحكامه، وضَع العلماء علم النحو.

3. وأبواب النّحو هي دلاليّة متعلّقة بمعاني الجملة. فمعرفة معاني المفردات غير كاف لوحده، بل هذه الدّلالات تصاغ منها دلالات تركيبيّة، فهناك معنى وراء معاني المفردات يتعلّق بالتركيب، وهو ما يسمّى بالدّلالة التركيبيّة.

وإذا كان الإعراب جزءا من النحو، و"هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[1]، فإنّ له صلةً قويّة بالمعاني. فالإعراب أساس المعاني والمُظهِر لها، وبدونه لا تُعرف. يقول الجرجاني: "إذا كان قد علم أنّ الألفاظ مغلقة على مَعانيها حتى يكونَ الإعرابُ هو الذي يَفتحها، وأنَّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها"[2]. وقد اعتبره ابن فارس (ت395هـ) علما خاصّا بالعرب، يقول: "من العلوم الجليلة الَّتِي خصّت بِهَا العرب، الإعرابُ الَّذِي هو الفارق بَيْنَ المعاني المتكافِئَة فِي اللفظ، وبه يعرف الخبر الَّذِي هو أصل الكلام، ولولاه مَا مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من مَنْعوت، ولا تَعَجُّبٌ من استفهام، ولا صَدْر من مصدَر، ولا نعتٌ من تأكيد"[3]. فقد تناول العلماء العرب الحديثَ عن الإعراب، وفصّلوا فيه، ونبّهوا إلى دوره في تبيين المعاني.

---

1. الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1،4/ 36.

2. الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة ، ط3، 1413هـ،1992م،28/1.

3. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ-1997م،ص43.

5. لعلم الصرف علاقة بعلم النحو، ومسائل علم الصّرف كثيرة ومختلفة، وكلّها متعلّقة بالدّلالة والمعاني، من ذلك: أوزان الأفعال والصّيغ الصّرفيّة... فلكلّ صيغة صرفيّة دلالة معيّنة إضافة إلى دلالة مادّتها.

ثانيا: الدّلالة عند اللغويين:

الدّراسات الدّلاليّة عند اللغويين في التّراث العربي كثيرة وثريّة ومتعدّدة، يصعب ضبطها، ولا يمكن حصْرها. فقد كانت الدلالة حاضرة عند كلّ عالم لغويّ في الدّراسات اللغويّة العربية منذ نشأتها، والمعنى محورَها. فقدْ عنى ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)، والثعالبي في (فقه اللغة وسر العربية)، وابن جني في(الخصائص)، كالحديث عن دلالة ألفاظ اللغة والمشترك والترادف والفروق، والعلاقة بين اللفظ والمعنى، والأبنية الصرفيّة. كما تناولوا السياق وأثر المشاعر النفسيّة في تغيّر المعنى...[1].

• **من ذلك كتب غريب القرآن والحديث:** وهي كتب تتبَّعُ كلمات القرآن الكريم، فتشرحها وتُوضّح معانيها، وذلك لفهْم مقاصده، واستيعاب أحكامه. ورائد هذا العمل هو عبد الله بن عباس (ت68ه) الذي يُنسب إليه كتاب (اللغات في القرآن)، و(مسائل نافع ابن الأزرق في غريب القرآن). ومن الكتب في هذا المجال أيضا: (غريب القرآن)لأبي زيد أبان الجريري(ت141ه)،(غريب القرآن) لأبي عبد الله بن سلام الجمحي (231ه)، (غريب القرآن) لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276ه).

ومن أمثلة كتب غريب الحديث نذكر(غريب الحديث) لأبي الحسن النضر بن شميل (ت204ه)، (غريب الحديث) لأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت210ه)، (غريب الحديث) لعمرو بن أبي عمرو الشيباني (ت231ه)،(غريب الحديث) لابن قتيبة (ت 276ه)...

• وفي مجال المعاجم اللغويّة، فإنّ الدافع إلى وضْعها عامّة هو خدمة القرآن الكريم وصوْن اللغة العربية وحفظها من الضياع، وإنّ مهمّتها هي جمْع مفردات اللغة وتبيين معانيها، ومن ثمّ فهي أعمال دلاليّة. من معاجم الألفاظ نذكر: «العين» للخليل (ت170ه)، «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (ت458ه)، «أساس البلاغة» للزمخشري (ت538ه)، « لسان العرب» لابن منظور(ت711ه)، «القاموس المحيط» للفيوزآبادي (ت817ه)...

• فقد تفطّن العرب إلى الحقل الدلالي التي تعبّر عنه كلّ مجموعة من الألفاظ، فكان تجميع هذه الألفاظ على أساس دلالي، فصنّفوا معاجم الموضوعات (معاجم المعاني) من ذلك:

معجم «الشاء» للأصمعي (ت216ه)، «السلاح» و«الغريب المُصنّف» لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت224ه)، «المخصص» لابن سيده(ت458ه) «فقه اللغة وأسرار العربية» لأبي منصور الثعالبي (ت430ه)...

---

1. ينظر: أحمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ص273.

• **وفي مجال الفروق الدّلاليّة** والمساحات بين المعاني، ألّف أبو هلال العسكري (ت395هـ) كتابه(الفروق)، وهو عمل دلالي، حيث قدّم فيه المساحات الدلاليّة بين الألفاظ التي تتقارب دلاليّا، أمثال: الدّعاء والنداء، النّجوى والسّر، الجسد والبدن، الجور والظلم، المثل والند، الفقر والإعدام، العظيم والكبير، الجلالة والهيبة، النعمة والمنة، الضرّ والسوء...

• **وفي مجال العلاقات الدلاليّة**، وهي الترادف والمشترك اللفظي والتضاد، فقد تناول العرب هذه المسائل مبكّرا، وأوّل من أشار إليها هو سيبويه (ت180هـ) في باب سمّاه (باب اللفظ للمعاني)[1]. ولنا وقفة مع العلاقات الدلاليّة في المحاضرة رقم:08 التي كانت مجالا خصبا واسعا خصّصت له كتب كثيرة منها.

هذه بعض جهود العرب عامة في الدلالة، ومن جهود العلماء على حدة نذكر:

• الجاحظ (ت255هـ) من العلماء العرب القدامى البارزين الذين اهتمّوا بالدلالة، ولا يسع المقام هنا للتوسّع في أعماله الدلاليّة. من ذلك، فقد اهتمّ بتسجيل ألفاظ الطبقات الاجتماعيّة في كتابه (البخلاء). فلكلّ شخصية من شخصيات كتابه ألفاظُها وتعابيرُها، ولكلّ طبقة اجتماعية ألفاظه الخاصة بها التي لا يعرفها غيرها[2].

كما تحدّث الجاحظ عن السّياق وتحكّمه في الكلام، وضرورة التّعبير حسب مقتضى الحال ومخاطبة الناس حسب عقولهم، يقول: "ينبغي للمتكلّم أنْ يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما ولكلّ حالة من ذلك مقاما، حتى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[3].

يتحدّث الجاحظ هنا عن المعاني والمقام؛ فالمعاني يُقدِّمها المتكلّم حسب المقام الذي هو فيه، وهذا الأخير يحدّده المستمعون، فكلّ مستمع حالة، ولكلّ حالة معان تناسبها؛" فما يصلح لهذا المقام والحال، قد لا يصلح لمقام وحال آخرين، وهذا ماعنته النظرية المقاميّة"[4]. يقول الجاحظ:" المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم"[5].

---

1. ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ،1/ 24.
2. ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، جدار للكتاب العالمي، عمان، علم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2008، ص 510.
3. البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، 1423هـ، 1/ 131.
4. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 127.
5. البيان والتبيين، 1 / 81.

وفي سياق حديثه عن الألفاظ والمعاني والمقارنة بينهما، رأى أنّ الألفاظ محدودة، والمعاني غير محدودة يقول:" أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدّة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة"[1].

• **ابن جني**(ت392هـ): لابن جنّي جهود لغويّة كبيرة وجهود دلاليّة؛ من ذلك فقد تطرّق إلى أنواع الدّلالة، في (باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية)[2]، حيث قسّمها إلى دلالة لفظية: وهي التي تستفاد من الأصوات الأصول للكلمة. فلكل جذر دلالة خاصّة تميّزه عن جذر آخر، فدلالة الفعل قام (ق، و، م) تختلف عن جذر(س، م،ع). ودلالة صناعية: وهي المستفادة من صيغة الكلمة، فكلّ وزن دلالة خاصة به. ودلالة معنوية: وهي دلالة معنى الفعل على فاعله، فالدلالة المعنوية للفعل كتب هي الفاعل الذي قام بالفعل (هو).

• وقد تناول ابن جني (ت392هـ) علاقة اللفظ بالمعنى، وصلة الأصوات بمعانيها، وهي مسألة تناولها الخليل وسيبويه في القرن الثاني الهجري، وفصّل فيهما بعدهما ابن جني(ت392هـ)، ولنا وقفة معها في المحاضرة رقم:07.

ثالثا: الدّلالة عند علماء الأصول.

لا شكّ أنّ بين اللغة العربيّة والقرآن الكريم علاقة وثيقة؛ فهي مفتاح فهْم الدّين، ووسيلة للوصول إلى معانيه، وإدراك مراميه. فلا يمكن فهْم القرآن الكريم وتأويله دون معرفة اللغة العربية وخباياها، فالعالم الشّرعي لا يمكن أنْ يستغني عن علوم العربية كالنحو والبلاغة والدّلالة... خاصّة أنّ معرفة دلالات الألفاظ ضروريّ لاستنباط أحكامه.

لذلك فقدْ شغلت الدّلالة اهتمام علماء الأصول، كما شغلتْ اهتمام العلماء بمختلف اتجاهاتهم، والتصقتْ الدّراسات الدّلاليّة بالدّراسات الدينيّة، منذ بداية الدّراسات اللغويّة العربيّة. فقد كان علم الدّلالة يمثّل ركنا أساسا من أركان علم الأصول، وكانت الدّلالة عند علماء الأصول مبحثا هامّا في دراساتهم، فتحدّثوا عن الألفاظ ودلالاتها، يقول فخر الدين الرازي:" أنّ الألفاظ ما وُضعَتْ للدّلالة على الموجودات الخارجيّة بل وضعت للدّلالة على المعاني الذّهنيّة"[3].

وقد كان لعلماء الأصول دراية باللغة العربية وعلومها، "وما أضفى على نتاجهم المعرفي طابع الدّقّة والموضوعيّة هو اتّخاذهم القرآن الكريم منطلقاً لاستنباط أحكامهم الفقهيّة العامة بالاستناد على الأحكام اللغويّة التي من أظهر خصوصياتها الدلالة"[4].

ويرى سيف الدين أبو الحسن الآمدي (ت631هـ) أنّ من بين استمدادات أُصُول الْفِقْهِ، هو عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ، وَذلك لِتَوَقُّفِ مَعْرِفَةِ دَلَالَاتِ الْأَدِلَّةِ اللَّفْظِيَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْأُمَّةِ

1. البيان والتبيين، 1 / 82.
2. ينظر: الخصائص، 3 / 100.
3. الرازي، المحصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ،1997م،1/ 200.
4. منقور عبد الجليل ،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص13.

عَلَى مَعْرِفَةِ مَوْضُوعَاتِهَا لُغَةً مِنْ جِهَةِ: الْحَقِيقَةِ، وَالْمَجَازِ، وَالْعُمُومِ، وَالْخُصُوصِ، وَالإِطْلَاقِ، وَالتَّقْيِيدِ وَغَيْرِهِ مِمَّا لَا يُعْرَفُ فِي غَيْرِ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ[1].

لذلك فقد كانت له أفكار لغويّة ودلاليّة في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام)، حيث جعل في الكتاب قسْما، سمّاه «فِي الْمَبَادِئِ اللُّغَوِيَّةِ»[2]، تحّدث فيه عن دلالات اللفظ، وأقسام الدّلالة، واللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ، والتَّرَادُفِ، والحَقِيقَةُ وَالمَجَازُ... مفصّلا فيها، ومقدِّما للشّواهد الكافية...

كلّ هذا، يبيّن امتزاج الدّراسات اللغويّة العربية بالدّراسات الدّينيّة والفقهيّة من جهة، واهتمام الأصوليين بالدّلالة من جهة أخرى. وكان من ثمرة هذا الامتزاج، وهذا الاهتمام كتب غريب والقرآن وغريب الحديث، وهي معاجم لغويّة ألفت لخدمة القرآن والحديث، منها على سبيل المثال(الغريب في مفردات القرآن) للراغب الأصفهاني(502هـ) و(الفائق في غريب الحديث) للزمخشري (ت538هـ)[3].

وإذا رجعنا إلى الوراء نجد الشّافعي (ت204هـ) في كتابه (الرسالة) حاول وضْع قواعد لفهْم النّصوص القرآنية وتحديد الدّلالة المقصودة. ففي مجال علم أصول الفقه، يُعتبر الشّافعي أوّلَ مَن سنّ قواعد عامّة لاستنباط الأحكام والدّلالات من القرآن الكريم، معتمداً أساساً على القياس والفهْم العميق لمعاني اللغة العربية، ما يبرز إسهامات الشّافعي في مجال الدلالة[4]. يقول الشافعي في شأنْ دلالة حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :"ورسولُ الله عَرَبِيُّ اللِّسان والدَّار، فقدْ يقولُ القولَ عامًّا يُرِيدُ به العامَّ، وعامًّا يريدُ به الخاصَّ"[5].

وفي كتابه (أحكام القرآن) فصْلٌ عنْوانه «فِي مَعْرِفَةِ الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ». تحدّث عن أنواع دلالة الألفاظ؛ عموما وخصوصا، مستدلّا بآيات من القرآن الكريم. من ذلك يقول الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ :" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ تَعَالَى: ﴿**خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ**﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها**﴾. فَهَذَا عَامٌّ لَا خَاصَّ فِيهِ، فَكُلُّ شَيْءٍ: مِنْ سَمَاءٍ، وَأَرْضٍ، وَذِي رُوحٍ، وَشَجَرٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَاَللَّهُ خَالِقُهُ"6."ورسولُ الله عَرَبِيُّ اللِّسان والدَّار، والدَّار، فقدْ يقولُ القولَ عامًّا يُرِيدُ به العامَّ، وعامًّا يريدُ به الخاصَّ"[7].

---

1. ينظر: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام ، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1/ 7، 8.
2. ينظر: سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام ،1/ 13.
3. ينظر: أحمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط3، 2003، ص273.
4. ينظر: منقور عبد الجليل ،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص112.
5. الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ/1940م،1/ 213.
6. أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، أحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، تقديم: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ، 1994م،23/1.
7. الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ/1940م،1/ 213.

ففي قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾. فسّر الشّافعي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ لفظة (الناس)، وبيّن دلالاتها في الآية. فقد رأى أنّه إِذَا كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ نَاسٌ غَيْرُ مَنْ جَمَعَ لَهُمْ مِنْ النَّاسِ، وَكَانَ المخبرون لَهُم نَاس غَيْرَ مَنْ جَمَعَ لَهُمْ، وَغَيْرَ مَنْ مَعَهُ مِمَّنْ جُمِعَ عَلَيْهِ مَعَهُ، وَكَانَ الْجَامِعُونَ لَهُمْ نَاسًا ـ فَالدَّلَالَةُ بَيِّنَةٌ. لِمَا وَصَفَتْ: مِنْ أَنَّهُ إنَّمَا جَمَعَ لَهُمْ بَعْضُ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ، وَالْعِلْمُ يُحِيطُ أَنْ لَمْ يَجْمَعْ لَهُمْ النَّاسُ كُلُّهُمْ، وَلَمْ يُخْبِرْهُمْ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا هُمْ النَّاسَ كُلَّهُمْ. وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ اسْمُ النَّاسِ يَقَعُ عَلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ، وَعَلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَعَلَى مَنْ بَيْنَ جَمِيعِهِمْ وَثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ– كَانَ صَحِيحًا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، أَنْ يُقَالَ: (قَالَ لَهُمُ النَّاسُ). قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ، يَعْنُونَ الْمُنْصَرِفِينَ مِنْ أُحُدٍ، وَإِنَّمَا هُمْ جَمَاعَةٌ غَيْرُ كَثِيرِينَ مِنْ النَّاسِ، جَامِعُونَ مِنْهُمْ غَيْرَ الْمَجْمُوعِ لَهُمْ، وَالْمُخْبِرُونَ لِلْمَجْمُوعِ لَهُمْ غَيْرُ الطَّائِفَتَيْنِ، وَالْأَكْثَرُونَ مِنْ النَّاسِ فِي بُلْدَانِهِمْ غَيْرُ الْجَامِعِينَ وَالْمَجْمُوعُ لَهُمْ وَلَا الْمُخْبِرِينَ»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ**﴾، يقول الشافعي: فَدَلَّ كِتَابُ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى أَنَّهُ إنَّمَا وَقُودُهَا بَعْضُ النَّاسِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ**﴾[2].

1. أحكام القرآن للشافعي، جمع البيهقي،1/ 25.
2. المرجع نفسه، 1/ 25.

المحاضرة 03
الدّلالة عند علماء العرب (2)
الفلاسفة، والمتكلمون، والبلاغيون

في المحاضرة السابقة تعرّفنا على أهمّ الأعمال الدلاليّة المختلفة عند العرب قديما، وبالضبط عند علماء النحو، وعند اللغويين والأصوليين. وقد ذكرنا أنّ الدلالة شغلت الفكر الإنساني عبر العصور، وهي غاية كلّ العلوم، لأنّها تخصّ المعنى، وهذا الأخير أساس التواصل بين الأفراد. وفي هذه المحاضرة سنتطرّق إلى الأعمال الدّلاليّة عند الفلاسفة والمتكلّمين والبلاغيين العرب."فقد نظر في المعنى كثير من فروع الدراسات الإنسانيّة كالفلسفة والمنطق وعلم النفس والأنثروبولوجيا والأدب واللغة وغيرها"[1].

أوّلا: الدّلالة عند الفلاسفة:

اقترن أبو نصر اسم الفرابي (ت339هـ) في التراث العربي بمجال علم المنطق وعلم الفلسفة، وعلاقتهما بعلوم اللغة. فالفرابي كان يرى ضرورة الأخذ بعلوم العربيّة وقوانينها وسننها في التعبير والخطاب، لأنها أدوات أساسيّة في البحث المنطقي والفلسفي[2]. حتى أّنه خصّص الفصل الأول لعلم اللسان وفروعه، والفصل الثاني لعلم المنطق وأجزائه.

لذلك كان يتناول الدّلالة مرتبطةً بعلميْ المنطق والفلسفة. ومن جملة المسائل الدلالية التي بحثها الفرابي ما يلي:

• أقسام الألفاظ باعتبار دلالاتها: اهتمّ بالألفاظ اهتماما بالغا، فصنّفها إلى تصنيفات عدّة، بل وضع لها علما خاصا سمّاه "علم الألفاظ" الذي عدّه من فروع علوم اللسان.

• لا يمكن تصور الألفاظ بمعزل عن الدلالة، فلا وجود لألفاظ فارغة الدلالة في علمي المنطق والفلسفة، إنما الألفاظ ودلالاتها وجهان لعملة واحدة.

• العلاقة التي تربط الدّال بمدلوله في علم المنطق.

• قسّم الألفاظ الدّالة إلى ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والأداة. وإذا كانت دلالة الاسم والفعل واضحة، فإنّ دلالة الأداة قد يكتنفها غموض.

وقد درس الفرابي الألفاظ في إطار الدّلالة، فلا وجود لألفاظ فارغة الدّلالة في علميْ المنطق والفلسفة، فالألفاظ ودلالاتها وجهان لعملة واحدة، ما جعل بعد ذلك تبرز جملة من العلاقات الدلاليّة الناتجة عن اتّحاد الدّال بمدلوله، وهو ما ظهر جليّاً في مباحث دسوسير الذي وضع مصطلح الدليل

1. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص24.

2. ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 32.

اللساني (le signe linguistique) على اتّحاد اللفظ بالمعنى، قطبيْ الفعل الدلالي[1].

وقد جعل الفرابي للألفاظ علما خاصّا سمّاه "علم الألفاظ"، عدّه من أقسام علوم اللسان السبعة وهي:"علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركّب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الشعر"[2].

من ذلك أيضا فقد رأى أنّ الألفاظ الدالة في أيّ لسان نوعان: مفردة ومركبة، فالمفردة كالبياض والسواد والإنسان والحيوان... والمركبة كقولنا الإنسان حيوان، وعمرو أبيض... والمفردة منها ما هي ألقاب أعيان مثل: زيد وعمرو ومنها ما يدلّ على أجناس الأشياء وأنواعها مثل: الإنسان والفرس والحيوان والبياض والسواد... والمفردة الدّالة على الأجناس والأنواع: منها أسماء، ومنها كلِم ومنها أدوات[3].

وقد تحدّث أبو حامد الغزالي (ت505هـ) عن أطراف الدلالة، فرأى أنّ الأشياء في الوجود لها أربع مراتب. فالدلالة في رأيه كيان متكامل يتكوّن من أربعة أطراف أساسية: الموجود في الأعيان، الموجود في الأذهان، الموجود في الألفاظ، الموجود في الكتابة. يقول: "إنّ للشيء وجودا في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة. فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان".

يرشدنا الغزالي إلى أنّه قد أدرك أهميّة اللغة الإنسانيّة التي تعكس قدرة الإنسان العقلية في إبداع نظامه التواصلي لتحقيق إنسانيته في الوجود، إذ يكيّف تعامله مع الواقع الخارجي من خلال الكفاية العقليّة التي تسمح له بإبداع النمط الترميزي الدّال.

ثانيا: الدّلالة عند المتكلّمين.

بيْن اللغة العربيّة وعلوم الشريعة علاقة قويّة، ذلك لأنها مفتاح فهْم الدين. فالعالم الشرعي لا يمكن أن يستغني عن علوم العربية كالنحو والبلاغة والدلالة... ومن ثمّ يمثل علم الدّلالة ركنا أساسا من أركان علم الأصول، فهذا الأخير هو بحث في الدّلالة على مستوى الكلمات وعلى مستوى التراكيب اللغويّة وسياقاتها المختلفة، لأنّه يتوخّى فهْم كتاب الله واستنباط أحكامه. لقد كان ديْدن الأصوليين الوقوف على دلالة النّص القرآني وغيره بغيةَ فهْمه وتأويله لاستنباط أحكامه الشرعيّة.

من ذلك نذكر: الشافعي (ت 204هـ) الذي حاول في كتابه (الرسالة) وضْع قواعد لفهم النصوص القرآنية وتحديد الدلالة المقصودة. من ذلك مثلا ففي باب « بيان ما نزل من الكتاب عاماً يُراد به العام، ويدخله الخصوص». مَثّل الشافعي للعام الذي لا خاصَّ فيه، ببعض الآيات مثل:

قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[الزمر:62].

وقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ [إبراهيم:32].

---

1. ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص30.
2. الفرابي، إحصاء العلوم، تع: محمد عثمان أمين، مطبعة السعادة، مطبعة الخانجي، مصر، 1931، ص5.
3. ينظر: أبو نصر الفرابي، إحصاء العلوم، ص5.

وقوله:﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**﴾[هود:07].

ووضّح أنّ الله خلق كلّ شيء، من سماء وأرض وذي روح وشجر وغيرها، وأنّ كلّ دابّة على الله رزقُها، ويَعْلم مُستقَرَّها ومُسْتَوْدعها[1].وقد تناول الشّافعي مجموعة من الدلالات، نوردها كالآتي[2] :

« ما نزل من الكتاب عاماً يُراد به العام، ويدخله الخصوص».

« ما أنْزِل من الكتاب عامَّ الظاهرِ، وهو يجمع العام والخصوص».

« ما نزل من الكتاب عامَّ الظاهر، يراد به كلِّه الخاصُّ».

« الصِّنْف الذي يُبَيِّن سياقُه معناه».

« الصنف الذي يدل لفظه على باطنه، دون ظاهره».

« ما نزل عاماً، دلت السنة خاصة على أنه يراد به الخاص».

أمّا الآمدي سيف الدين علي (ت631هـ)، فقد كانت له أفكاره الدلاليّة في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام): العلامة اللسانية، اعتباطية الدليل اللغوي، أنواع الدلالات، الحقول الدلالية... يقول الآمدي في أقسام دلالة اللفظ:" وَهُوَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ دَلَالَتُهُ لَفْظِيَّةً أَوْ غَيْرَ لَفْظِيَّةٍ، وَاللَّفْظِيَّةُ إِمَّا أَنْ تُعْتَبَرَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَمَالِ الْمَعْنَى الْمَوْضُوعِ لَهُ اللَّفْظُ، أَوْ إِلَى بَعْضِهِ، فَالْأَوَّلُ: دَلَالَةُ الْمُطَابَقَةِ كَدَلَالَةِ لَفْظِ الْإِنْسَانِ عَلَى مَعْنَاهُ. وَالثَّانِي: دَلَالَةُ التَّضَمُّنِ كَدَلَالَةِ لَفْظِ الْإِنْسَانِ عَلَى مَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَوِ النَّاطِقِ. وَالْمُطَابَقَةُ أَعَمُّ مِنَ التَّضَمُّنِ؛ لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْمَدْلُولُ بَسِيطًا لَا جُزْءَ لَهُ"[3].

في المباحث اللفظية وفيه مسائل

وقد تطرّق الرازي إلى أغراض صيغة فعل الأمر (افعل) التي منها: **الإيجاب:** كقوله تعالى: ﴿**أقيموا الصلاة**﴾. **الندب:** كقوله تعالى: ﴿**فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وأحسنوا**﴾. **الإرشاد:** كقوله تعالى: ﴿**واستشهدوا شهيدين فاكتبوه**﴾. **الإباحة:** كقوله تعالى: ﴿ **كلوا واشربوا**﴾ **التهديد:** كقوله تعالى: ﴿**اعملوا ما شئتم واستفزز من استطعت منهم بصوتك**﴾. **الامتنان:** ﴿ **فكلوا مما رزقكم الله**﴾. **الإكرام:** ﴿**ادخلوها بسلام آمنين**﴾. **التسخير:** كقوله: ﴿**كونوا قردة**﴾. **التعجيز:**﴿ **فأتوا بسورة**﴾. **الإهانة:**﴿ **ذق إنك أنت العزيز الكريم**﴾. **الدعاء:** ﴿ **رب اغفر لي**﴾...[4].

وهي أغراض بلاغيّة لها علاقة بالمعاني، ومن ثمّ فهي جهود دلاليّة من قِبل المتكلّمين القدماء.

ثالثا: الدّلالة عند البلاغيين:

حرص البلاغيون على وضوح المعنى في الكلام، وعلى أنْ يصل إلى المتلقي بسهولة وبأقرب سبيل. فعلوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع) وأبوابها كلّها وسائل دلالية تسعى إلى تجلية المعاني للمتلقّي."

---

1. ينظر: الرسالة للشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ/1940م،53.
2. ينظر: الرسالة،1/ 53.
3. الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق،1/ 15.
4. الرازي، المحصول ، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418،1997،39/2.

لذلك فقدْ تميّز البلاغيون تميّزا واضحا في إثراء البحث الدلالي ومصطلحاته، حتى أنّ مصطلحات مشتركة بين علمي الدلالة والبلاغة"[1].

وللجاحظ (ت255ه) جهود دلاليّة واضحة في كتابيْه (البيان والتبيين) و(الحيوان)؛ فقد تحدّث عن أبواب البيان وأصناف الدّلالات والسياق ودوره في تحديد الدلالة ... يقول:" ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[2].

وقد ألّف الجرجاني(ت491ه) كتابه "دلائل الإعجاز"، وهو من أهمّ كتب إعجاز القرآن الكريم، ومن أكثر كتب الجرجاني انتشارا وشهرة. يضمّ الكتاب نظريّة النظم المشهورة في البلاغة، وقد تطرّق فيه إلى الحديث عن اللفظ والمعنى." كانت الفكرة التي بنى عليها عبد القاهر كتابه "دلائل الإعجاز"، تدور حول بلاغة الكلام، وأنّها تكون في النّظم، وأنّ النّظم هو تعلّق معاني الكلم بعضها ببعض، وليس ذلك سوى أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل بقوانينه وأصوله، وأن نظم الكلام تابع لمعناه"[3].

والجرجاني، فإنّه يتجاوز بتعريفه الدلالة ليشير إلى علم آخر أعمّ من الدلالة (semantique) وهو ما يعرف بعلم الرموز أو بالسيمياء (simiologie) وذلك عندما نص على أنّ الدلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. فذِكْره "الشيء" بدل "اللفظ" يدل على إشارته إلى هذا العلم الذي يعني بالرموز والعلامات اللغوية وغير اللغوية[4]. ومن ثمّ " فإنّ هذا الفهْم العميق للدلالة ينمّ عن مدى النّضج المعرفي الذي أحرزه علماء القرن الثامن الهجري والذي تبلور بعد تلك الدراسات الدلاليّة القيمة التي تطوّرت منذ القرن الثالث الهجري"[5].

• **ومن المواضيع البلاغيّة، الحقيقة والمجاز**، هو موضوع له علاقة بالدّلالة، تناوله البلاغيون في كتبهم. فالحقيقة هي استعمال اللفظ في المعنى الموضوع له أصلا. والمجاز هو استعمال الكلمة في غير ما وُضعت له. من ذلك فقدْ فرّق الزمخشري (ت538ه) بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، مثل: بذخ: جبل باذخ : جبل عال، ومن المجاز:عزّ باذخ[6].

مما سبق يتبيّن أنّ الدلالة كانت محْور جهود العلماء بمختلف اتجاهاتهم، ومن أوائل فروع علم اللغة، وهي أساس البحث في القرآن الكريم، ومجالها خصب متشعّب عند العرب. يقول محمود المبارك: "وتأريخ

---

1. جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2007، ص45.
2. البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، 1423ه، 1/ 131.
3. ينظر: أحمد بدوي، عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية، ص297.
4. ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص40.
5. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص40.
6. أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1998م، ص51.

الدّراسة اللغوية يثبت أنّ علماء العرب تناولوا موضوع الدّلالة التي بلغوا من بحْث مشكلاتِها وقضاياها ما لمْ يبلغْه علماء اللغات الأخرى في العصور الحديثة"[1].

وخلاصة القوْل من المحاضرتين السابقتين، أنّ الدّلالة شغلت العلماء العرب بمختلف توجّهاتهم؛ نحاة، ولغويين، وعلماء أصول، وفلاسفة، ومتكلّمين، وبلاغيين... أنّ المعنى كان أهمّ فرع لغوي ومن أوائل فروع علم اللغة دارت حوله الدّراسات. يقول محمود المبارك: "وتأريخ الدّراسة اللغوية يثبت أنّ علماء العرب تناولوا موضوع الدّلالة التي بلغوا من بحْث مشكلاتِها وقضاياها ما لمْ يبلغْه علماء اللغات الأخرى في العصور الحديثة"[2]. كلّ هذا يعني أنّ الدراسات حول المعنى قديمة، لكنّ المعنى كعلم (علم الدلالة)، له أصوله ومعالمه، ومصطلحاته لم يتجلّ إلّا في العصر الحديث. يقول أحدهم :"علم الدلالة ـ في رأينا ـ علْم قديم وإنْ بدَا أنّه حديث"[3]؛ قديم في موضوعاته ومباحثه في إطار مباحث عامة وضمن علوم أخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس وغيرها، حديث في كونه غدا علما قائما بذاته له مناهجه ونظرياته[4]. ومن ثمّ "فإنّ هذا الفهْم العميق للدّلالة ينمّ عن مدى النّضج المعرفي الذي أحرزه علماء القرن الثامن الهجري والذي تبلور بعد تلك الدّراسات الدلاليّة القيّمة التي تطورت منذ القرن الثالث الهجري"[5].

ولعلّنا أفضل ما نختم به محاضرتنا هو ما صرّح به فائز الداية قائلا : "فالبحوث الدلاليّة العربية تمتدّ من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التأريخ المبكّر إنما يعني نضجاً أحرزته العربية وأصّله الدارسون في جوانبها"[6].

تطبيق: بيّن أصناف الدلالات في النص، معرّفا كلّ صنف .

يقول الجاحظ في فصل (أدوات البيان الخمس) من كتابه (البيان والتبيين):

وجميع أصناف الدّلالات على المعاني منْ لفْظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أوّلُها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخطّ، ثم الحال التي تسمّى نصبة. والنّصبة هي الحال الدّالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدّلالات، ولكلّ واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصّها وعامّها، وعن طبقاتها في السّار والضّار، وعمّا يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا...

---

1. فقه اللغة وخصائص العربية، ص 121.
2. محمود المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص 121.
3. عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، ص 707.
4. ينظر: عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، ص 707.
5. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص40.
6. فايز الداية ، علم الدلالة العربي، ص06.

قد قلنا في الدّلالة باللفظ. فأمّا الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشّخصان، وبالثّوب وبالسّيف. وقد يتهدّد رافع السّيف والسّوط، فيكون ذلك زاجرا، ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا.

والإشارة واللفظ شريكان، ونعْم العوْن هي له، ونعْم الترجمان هي عنْه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخطّ. وبعد فهلْ تعدو الإشارة أنْ تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها. وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس. ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولَجَهلوا هذا الباب البتّة. ولولا أنّ تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لَفَسَّرْتها لكم. وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أشَارَتْ بِطرْف العَيْنِ خِيفَةَ أهْلِــهَا •• إشَــارَةَ مَذْعُــورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّــم

فَأَيْقَنْتُ أنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَــالَ مَرْحَبًا •• وَأَهْلًا وسَهْلًا بالحَبِيبِ المُتَيَّم[1]

1. الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ،1/83،82.

المحاضرة: 04
أنواع الدّلالــة (1)
المعجميّة، الصّوتيّة، الصّرفيّة

عرفنا سابقا أنّ علم الدلالة يدرس الرّموز اللغويّة، والرّمز اللّغويّ يتميّز بأنّه قابل للتّحليل، وله مناحي مختلفة؛ ذلك لأنّ له طبيعة نطقيّة، وطبيعة سمعيّة في المستوى الصّوتي، وطبيعة شكليّة تتمثّل في الجانب الصّرفي، وله سمات تركيبيّة يدخل من خلالها مع غيره من ألفاظ اللّغة فيشكّل تركيبا، فيدخل في المستوى النّحوي ويقوم بوظيفة نحويّة.

كما أنّ له سمات دلاليّة يكشف عنها المعجم، وله جانب سياقيّ داخل التركيب. واللغة ظاهرة اجتماعية في الأساس، ومن ثمّ كان للرمز اللغوي دلالة اجتماعية تؤخذ بعين الاعتبار، عند التحليل الدلالي للرموز اللغوية داخل النصوص... والأصل أنّ نظام اللغة يتكوّن من مستويات هي: المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي... وبناء على ذلك تتنوّع الدّلالات، بتنوّع مستويات الدّرس اللغوي.

وعليه، فإنّ للدّلالة جوانب متعدّدة ومختلفة: جانب صوتي، يطلق عليه الدّلالة الصوتية، وجانب معجمي، يطلق عليه الدلالة المعجميّة، وجانب صرفي يطلق عليه الدلالة الصرفية، وجانب نحوي يطلق عليه الدّلالة النّحويّة، وجانب سياقي، يطلق عليه الدّلالة السياقيّة...

وهذا توضيح لبعض أنواع الدلالة:

أولا: الدّلالة المعجميّة:

للكلمة في المعجم معنى عام، غير مقيّد بأيّ سياق؛" فكلّ كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجميّة"[1]، وهي تلك " الدّلالة التي تؤدّيها المعجمات عارضة لشَرْحها شرْحا عامًّا يوضّح المعنى الأصليّ"[2]، أي المعجمي، وهو ذلك " المعنى الذي تدلّ عليه الكلمة المفردة كما في المعاجم"[3].

وللدّلالة المعجميّة تسميات أخرى، مثل: الدّلالة الأساسيّة، ويعرّفها فائز الدايّة بقوله: "الدّلالة الأساسيّة هي جوهر المادة اللغويّة المشترك في كلّ ما يُستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفيّة"[4]. وتُسمّى أيضا الدّلالة الأصليّة. وقد أطلق عليها إبراهيم أنيس الدّلالة الاجتماعيّة، وأيضا الدّلالة المركزيّة التي يشترك فيها أفراد المجتمع الواحد الذين يقنعون" بقدر مشترك من الدّلالة يصل بهم إلى نوع من الفهم التقريبي الذي يكتفي به الناس في حياتهم العامة. وهذا القدر المشترك من الدّلالة هو الذي يسجّله اللغوي في معجمه ويسمّيه بالدّلالة المركزية"[5].

---

1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5، 1984، ص48.
2. مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل، عمان، ط1، 2002، ص28.
3. أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ص77.
4. فايز الداية، علم الدلالة العربي، عالم الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996، ص20.
5. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5، 1984، ص106.

ففي هذا التعريف يرى إبراهيم أنيس أنّ أفراد البيئة اللغويّة الواحدة يشتركون في الدّلالة المركزيّة للكلمة؛ وهو قدرٌ يتواصلون به، وعلى أساسه يتفاهمون. هذا القدر تسجّله المعاجم اللغويّة، ويشترك في معرفته الجميعُ. ومن ثم " فهو العامل الرئيس للاتصال اللغوي، والممثّل الحقيقي للوظيفة الأساسيّة للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار"[1].

ومنه فالدّلالة المعجميّة هو المعنى الذي تشرحه معاجم اللغة، أو" هي دلالة الكلمة داخل المعجم قبل استعمالها"[2]. ومن تسمياتها: الدّلالة المركزيّة، الدّلالة الأساسيّة، المعنى الأصلي، المعنى الأولي، ويسمّى أحيانا المعنى التصوّري أو المفهومي أو الإدراكي[3].

وبناء على ذلك كلّه، فالمعنى المعجمي هو أساس الكلمة، ودراسته هي أوّل خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها.

ثانيا: الدّلالة الصوتيّة:

إذا كانت الأصوات ليس لها دلالاتٌ في ذاتها، فإنّ تركيبها مع بعضها بصفة ما، يُعطي للمفردة دلالةً، ويُشكّل معنى لها. فإبدال صوْت مثلا في كلمة، بصوْت آخر يؤدّي إلى تغيير معناها واختلاف دلالتيْ الكلمتين؛ فدلالة (قال) تختلف عن (مالَ)، وعن (نال) ودلالة (رائع) تختلف عن (جائع)... ومن جهة أخرى، فإنّ بعضهم يرى أنّ أصوات الكلمة، قد يُستفاد منها دلالة، وهو ما يُسمّى «الدّلالة الصوتيّة»، "وهي التي تُستمدّ من طبيعة بعض الأصوات"[4].

إضافة إلى ذلك، فللحركات في اللغة العربية دورٌ في تحديد معنى الكلمة، فالفرق بين معنى وآخر هو تغيير حركة فقط، فـ(الحَمْلُ) مثلا، ما كان في بطنٍ أو على رأس شجرة، و(الحِمْلُ) ما حُمِل على ظهر أو رأس[5]. و(الشَّقّ) في عود أو حائط أو زجاجة، و(الشِّقّ) نصْف الشيء أو المشقّة[6].

فقد أقرّت الدّراسات اللسانيّة الحديثة، وقبْلها القديمة بدلالة الصوت اللغوي، وبمناسبة حروف العربيّة لمعانيها، فالصّوت أو الحرف العربي له قيمة تعبيريّة موحية. ومن ثمّ هناك علاقة بين الصوت والدّلالة.

فقد خصّص ابن جنّي قديما أبوابا مختلفة في كتابه (الخصائص) لفكرة واحدة، وهي مناسبة الحروف لمعانيها أو ما يسمّى بالدّلالة الصوتيّة منها:

- « في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني»[7].
- « في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني»[1].

---

1. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط7، 2009، ص36.
2. خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، العلمة، ط1، 2009،ص96.
3. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص36.
4. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص46.
5. ينظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد شاكر، عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر، ص3.
6. ينظر: ابن السكيت ، إصلاح المنطق، ص4.
7. الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4 ،2/ 115.

• « في إمساس الألفاظ أشباه المعاني»[2].

وقد حاول تدعيم آرائه بالأدلّة، من ذلك ما يرويه عن الخليل، كأنّ العرب توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: صَرَّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صرصر[3]. وأيضا أشار إلى أنّ "(الخضْم) لأكْل الرّطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، و(القضم) للصّلب اليابس نحو: قضمَتْ الدابة شعيرها ونحو ذلك. وفي الخبر قد يُدرك الخضم بالقضم، أي: قد يدرك الرّخاء بالشّدّة واللّين بالشّظف"4. "يتبيّن لنا أنّ صوت (الخاء) في الأولى له دخل في دلالتها"5، وصوت(الحاء) في الثانية أيضا له دخْل في دلالتها. إضافة إلى ذلك فدلالة الكلمة قد تُستفاد من أصواتها مثل: أصوات بعض الحيوانات، كعُواء الذئب، مُواء الهرّ، خرير المياه، وأيضا مثل: الشّخب: صوت اللبن عند حلْبه، القهقهة: حكاية صوت الضحك...

كما تتجلّى الدّلالة الصّوتية في النّبر والتنغيم اللذيْن يظهران في الجانب النطقي،" فتغيير النغمة قد يتبعه تغير في الدّلالة في كثير من اللغات"[6].

فالنّبر هو ضغْط المتكلّم على أحد مقاطع الكلمة، ليجعله بارزا واضحًا في السّمع دون سواه. والتنغيم هو أنْ يرفع المتكلّمُ الصوتَ ويُخفِضه في أثناء كلامه، للدّلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، حسب ما يُريده، مثل قوْل المتكلّم: (يا سلام). قد تكون للتّعجب، وقد تكون للتّحقير وقد تكون للتّعظيم أو غيره[7]. فنغمة الإخبار تختلف عن نغمة الاستفهام، عن التّعجب، وهكذا. فالضّغط على أحَدِ مقاطع الكلمة، وارتفاع الصّوت وانخفاضه في الكلام يُسهم في إيضاح المعنى الذي يقْصده المتكلّم.

ثالثا: الدّلالة الصرفيّة:

للكلمة في اللغة العربيّة بنية وصيغةٌ صرفيّة توجّه مجالَها الوظيفي؛ "فهناك نوع من الدّلالة يُستمدّ عن طريق الصّيغ وبنيتها"[8]. فبنية الكلمة تقدّم جزءا من معناها، وهناك معنى مكتسب من وزن الكلمة نفسه، يُضاف إلى دلالتها المعجميّة. وهي الدّلالة الصرفيّة.

ومنه، فالدّلالة الصرفيّة هي" المعاني المستفادة من الأوزان والصّيغ المجرّدة"1. فالقيمة الصرفيّة توجّه المادة الأساسيّة، وتضَعها في مجال وظيفي معيّن2. فالدّلالة الصرفيّة تُعرب عنها بنية الكلمة، إضافة إلى جذرها المعجمي.

---

1. الخصائص، 2 / 147.
2. الخصائص، 2 / 154.
3. ينظر: الخصائص، 2 / 154.
4. ابن جني، الخصائص، 2/ 159.
5. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5 ، 1984،ص46.
6. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص47.
7. ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندريّة، 2006، ص74.
8. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، ص47.

فصيغة (قاتل) ـ مثلا ـ تختلف عن دلالة (قتّال) وعن (مقتول)... فكلّ صيغة صرفيّة تستقلّ بمعنى، رغم أنّها تشترك جميعا في مادة (ق ت ل). ويرى علماء الصرف أنّ صيغة (فعَل) تدلّ على التكثير، و(استفعل) تدلّ على الطلب، (فاعَل) تدلّ على المشاركة، (فعّال) تدلّ على المبالغة...لأنّ للقالب الصرفيّ دورا في تقديم جزء من المعنى. "ويكتسب أبناء اللغة كلّ هذه الدّلالات عن طريق التلقّي والمشافهة"[3].

• تستعمل اللغة العربية التّصغير من أجل تبليغ المعاني المقصودة؛ فالمتكلّم يستعمل التّصغير لأغراض يريدها كالتّحقير، وتقليل الحجم، وتقليل الكميّة، والعدد وتقريب الزمان والمكان، والتّحبب[4]. كما أنّ وزن (فَعَلَ) يدلّ على زمن الماضي، وزن(يفعل) يدلّ على المضارع، و(افعل) يدلّ على الأمر... وهي معانٍ مرتبطة بالصِيَغ الصرفيّة للكلمات.

• وقد توصّل الصّرفيون نتيجة الاستعمال الغالب إلى بعض النتائج النسبية الاجتهاديّة لمعاني أحرف الزيادة، وهي أنّ وزن (افتعل) يفيد المطاوعة والاشتراك والاتّخاذ والمبالغة... وأنّ وزن (تفعّل) يفيد المطاوعة والتكلّف والاتّخاذ والتّجنّب...[5].

• ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم، الفعلُ (غَلَّقَ) في قوله تعالى: ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾ [يوسف: 23]. فـ(غَلَّقَ) هنا لِلْكَثِيرِ، يُقَالُ: إِنَّهَا كَانَتْ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ غَلَّقَتْهَا ثُمَّ دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا[6]. كما أنّها لِإِفَادَةِ شِدَّةِ الْفِعْلِ وَقُوَّتِهِ، أَيْ أُغْلِقَتْ الأبوابُ إِغْلَاقًا مُحْكَمًا، لكي لا يتفطّن إليهما أَحَدٌ7. وهي معانٍ، ما كانت توجد، لوْ لم يستعمل (غلَّق).

تطبيق:

يقول ابن جني في "باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية":

اعلم أنّ كلّ واحد من هذه الدلائل معتد مراعىً مؤثر؛ إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهنّ الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية. ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض. فمنه جميع الأفعال. ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة. ألا ترى إلى قام و"دلالة لفظه على مصدره" ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله. فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه. وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظًا فإنها صورة يحملها اللفظ. ويخرج عليها ويستقرّ على المثال المعتزم بها. فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا

---

1. حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجميّة، ص56.
2. ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص21.
3. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص49.
4. ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص129.
5. ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص37.
6. ينظر: تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م،163/9.
7. ينظر: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984هـ، 12/ 250.

بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة. وأمّا المعنى فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضروريات؛ ألا تراك حين تسمع (ضرب) قد عرفت حدثه وزمانه ثم تنظر فيما بعد فتقول: هذا فعل، ولا بدّ له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أنْ تعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا من مسموع ضرب؛ ألا ترى أنه صلح أن يكون فاعله كل مذكر يصحّ منه الفعل، مجملًا غير مفصل. فقولك: ضرب زيد، وضرب عمرو وضرب جعفر ونحو ذلك شرع سواء وليس لضرب بأحد الفاعلين هؤلاء "ولا" غيرهم خصوص ليس له بصاحبه؛ كما يخصّ بالضرب دون غيره من الأحداث، وبالماضي دون غيره من الأبنية. ولو كنت إنما تستفيد الفاعل "من لفظ" ضرب لا معناه للزمك إذا قلت: قام أن تختلف دلالتهما على الفاعل لاختلاف لفظيهما، كما اختلفت دلالتهما على الحدث لاختلاف لفظيهما، وليس الأمر في هذا كذلك، بل دلالة ضرب على الفاعل كدلالة قام وقعد وأكل وشرب وانطلق واستخرج عليه لا فرق بين جميع ذلك. فقد علمت أنّ دلالة المثال على الفاعل من جهة معناه، لا من جهة لفظه، ألا ترى أنّ كلّ واحد من هذه الأفعال وغيرها يحتاج إلى الفاعل حاجة واحدة، وهو استقلاله به، وانتسابه إليه، وحدوثه عنه أو كونه بمنزلة الحادث عنه، على ما هو مبينٌ في باب الفاعل[1].

السؤال: بيّن أنواع الدّلالة في النص، واشرح كلّ نوع مع التمثيل.

[1]. ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د ت، 3/ 100.

المحاضرة: 05
أنواع الدّلالـة(2)
النّحويّة، والسّياقيّة ودلالة المقام

ذكرنا في المحاضرة السابقة أنّ هناك أنواعا كثيرة من الدّلالة، وتعرّفنا على بعض أنواعها، وهي الدّلالة الصّوتيّة، الدّلالة المعجميّة، الدّلالة الصّرفيّة. وفي هذه المحاضرة سنتعرّف على أنواع أخرى هي: النحويّة، السياقيّة، ودلالة مقام.

أولا: الدّلالة النّحويّة:

كما هو معلوم أنّ للمفردات دلالاتٍ معجميّة جزئيّة، وإذا ركّبنا بعضَها ببعض، تظهر معانٍ جديدة، ناتجة عن هذا التركيب. ومن ثمّ فمعرفة معاني الكلمات مفردةً منفصلة غير كافٍ لمعرفة معنى الجملة." فمعنى الجملة ليست مجموعة معاني الكلمات المفردة التي ترد فيها، إذ أن التّغيير في البنية النّحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها في الترتيب من شأنه أنْ يبدّل في المعنى"[1]. ونِظام الجملة العربيّة أو هندستها يحتّم ترتيبا خاصّا، لو اختلّ، يصْعب فهْمُ المراد منها[2]، وإذا غيّرنا مواضع المفردات في الجملة، يتغيّر معها المعنى. وأصلُ النّحو أنّه يدرس تركيب الجملة، أي يدرس الكلمة داخل التّركيب، فينتج عنه ما يُسمّى الدّلالة النّحويّة.

فالدّلالة النّحويّة هي" الدّلالة المحصّلة من استخدام الألفاظ، أو الصور الكلاميّة في الجملة المكتوبة، أو المنطوقة على المستوى التّحليلي التركيبي"[3]. فهي التي تُكتسَب باقتران الألفاظ وائتلافها، وضمّ بعضِها إلى بعض عن طريق قواعد النّحو وقواعد اللغة التي رسمها علماء النحو، والتي تحكم نظام الجملة، وترسم ترتيبَ الألفاظ وفق ترتيب المعنى المراد. فمفهوم الجملة مرتبط ارتباطا وثيقا بالدّلالة التركيبيّة، لأنّ الجملة هي الميدان الذي تظهر فيه تلك الدّلالة[4].

وتتّضح الدّلالة النّحويّة عند الجرجاني في عرضه لنظريّة النظم ما سمّاه (التعليق)، يقول:" الألفاظ المفردة التي هو أوضاع اللغة، لم توضح لِتُعْرفَ معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضَمَّ بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائدُ. وهذا علمٌ شريفٌ، وأَصْلٌ عظيم"[5]. ويقول أيضا: "ومعلوم أنّ ليس النظم سوى تعليق الكَلِم بعضها ببعض، وجعْل بعضها بسبب[6] من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق

---

1. عُودة خليل أبو عُودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1، 1985، ص 75.
2. ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5، 1984، ص48.
3. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقيّة، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2005، ص43.
4. ينظر: محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2 ،2007، ص302.
5. دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ، 1992م،1/ 539.
6. هو كلّ شيء يتوصّل به إلى غيره، والجمع أسباب. اللسان. مادة/ سبب/ (1/ 258) .

فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعليق اسم باسم وتعليق اسم بفعل وتعليق حرف بهما"[1].

والدّلالة النّحويّة مصطلح حديث، لكن مباحثه موجودة في التّراث اللغوي العربي، حيث كانت الدلالة النّحوية حاضرةً في كتاب سيبويه[2]. والتراث العربي ـ كما سبق ـ زاخر بالمباحث الدّلاليّة، وقد تطرّقت كتب النّحو وغيرها إلى هذا النّوع من الدلالة، من ذلك يقول الجرجاني في النظم: "إنَّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف ما بينها من فوائد"[3].

ثانيا: الدّلالة السّياقيّة:

للكلمة المفردة دلالتان؛ إحداهما في المعجم، والأخرى تكتسبها من خلال السّياق التي هي فيه، وهي ما تُسمّى الدّلالة السّياقيّة. "وهي الدّلالة التي يعينها السياق اللغوي، وهو البيئة اللغويّة التي تحيط بالكلمة أو الجملة أو العبارة"[4].

فهي الدّلالة التي تكتسبها الكلمة من خلال سياقها، وهي المعنى الذي يحدّده السّياق. فمعنى الكلمة هو استعمالها في اللغة، أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤدّيه[5].

"فالمعنى الذي يقدّمه المعجم عادة هو معنى متعدّد وعام يتّصف بالاحتمال، على حين أنّ المعنى الذي يقدّمه السياق، هو معنى معيّن له حدود واضحة وسمات محدّدة غير قابلة للتّعدّد أو الاشتراك أو التعميم"[6]. فالسياق يحددّ دلالة الكلمة على وجه الدّقة، فكلمات اللغة تتعدّى دلالتها المعجميّة المعجميّة عن طريق السياق، لتنتج دلالة جديدة[7]. ومن ثمّ فالدّلالة السّياقيّة دلالة محدّدة مضبوطة ـ غالبا ـ، بخلاف بخلاف الدّلالة المعجميّة التي هي متعدّدة وعامة وغير ثابتة[8]. والسّياق هو ما يحيط بالكلام، وهو من محدّدات المعنى.

ولعلّ ذلك يظهر أكثر في كلمات المشترك اللفظي في سياقات مختلفة مثل: كلمة "عمليّة":

- أجرى الطبيب عمليّة.
- قام الجيش بعمليّة ناجحة.
- التلميذ الذّكي يستطيع حلّ العمليّة الصعبة.

---

1. دلائل الإعجاز، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط1، 1/ 54.
2. جاسم عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2007، ص110.
3. دلائل الإعجاز، ص 353.
4. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقيّة، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2005،ص56.
5. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص68.
6. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفك المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999، ص294.
7. ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص192.
8. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقيّة، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2005، ص57.

• قام الإرهابي بعمليّة في سوق قندهار.

• للأسف كانت عمليّة التاجر خاسرة.

كلّ سياق من هذه السياقات، يقدّم معنى محدّدا يختلف عن الآخر، ومن ثمّ يبتعد الاشتراك عن الذّهن. "ويرجع هذا إلى أنّ طبيعة "المعنى" في المعجم تختلف عن طبيعته في السياق"[1].

ومن ذلك أيضا كلمة "عين"[2]:

• عين الطفل تؤلمه: العين هنا الباصرة.

• في الجبل عين جارية: العين هي عين الماء.

• هذا عين العدوّ: العين هنا الجاسوس.

• العين الساحرة وسيلة لمعرفة الطارق: العين تدلّ على منظار حديث يركب في الباب.

• ذلك الرجل عين من الأعيان: العين هنا السّيّد في قومه.

ثالثا: دلالة المقام:

لا شكّ أنّ لِظروف الكلام وملابساته دورا في فهْمه وإدراك أبعاده، لأنّ الكلام دون معرفة هذه الظروف يكون ناقصا." فالكلام وهو مجلى السّياق لا بُدَّ أنْ يحمل من القرائن المقاليّة اللفظيّة والمقاميّة الحاليّة ما يعيِّن معنًى واحدًا لكلّ كلمة. فالمعنى بدون المقام سواء أكان وظيفيًّا أم معجميًّا متعدّد ومحتمل؛ لأنّ المقام هو كبرى القرائن، ولا يتعيّن المعنى إلّا بالقرينة"[3].

وسياق الحال يشمل أنواع النشاط اللغوي جميعا كلاما، وكتابة. فهو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي "أو للحال الكلامية"، ومن هذه العناصر المكونة للحال الكلامية: شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما "الثقافي" وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع ، العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي، وكمكان الكلام، وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضروب من ضروب الاستجابة، وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي، أثر النص الكلامي في المشتركين، كالاقتناع، أو الألم، أو الإغراء أو الضحك...[4].

ويظل السياق هو الذي يعين الغرض من اللفظ، ويشعر بنوع العلاقة فيه سلبية كانت أم إيجابية، فالاشتراك بالتضاد كالاشتراك في التناظر لا يخفى مقصد المتكلم منه إذا وعى السامع نظم الجملة وأسلوب تركيب الكلام، فكلام العرب يصحح بعضه بعضًا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يُعْرَف معنى الخطاب فيه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين؛ لأنها

---

1. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص297.

2. ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص296.

3. تمام حسام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 1427هـ- 2006م، ص39.

4. ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997، ص 252.

تتقدمهما ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، فلا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد، فمن ذلك قول الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جَلَلْ •• والفتى يسعى ويلهيه الأمَلْ

فدلّ ما تقدم قبل "جلل" وتأخر بعده، على أن معناه كل شيء ما خلا الموت يسير، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناه عظيم[1].

والجدير بالذّكر أنّ هناك أنواعا أخرى من الدّلالات منها:

• **الدّلالة الثانويّة أو الإضافية:** وهي معنى زائد على المعنى الأساسي، وليس له صفة الثبوت. ويحمل صفات قابلة للتّغيير من زمن إلى زمن، ومن مجتمع إلى آخر. وتسمّى أيضا الدلالة العرضيّة، أو التّضمّنيّة. من ذلك كلمة اليهودي التي تمتلك معنى أساسيا وهو صاحب الديانة اليهودية، ولها معان أخرى إضافية في أذهان الناس مثل: الطمع، البخل، المكر، الخديعة...[2].

• **الدّلالة النفسيّة:** هي تشير إلى ما يتضمّنه اللفظ من دلالات عند الفرد، فهي دلالة فردية ذاتية، لا تتميّز بالعمومية والتداول بين الأفراد...[3].

هذا وإنّ لألفاظ اللغة من حيث دلالاتها أنواعا ذكرها القدماء، هي[4]:

المتباين: وهو أن يدلّ اللفظ الواحد على معنى واحد. وهو أكثر اللغة.

المشترك: وهو أن يدلّ اللفظ الواحد على أكثر من معنى، فإن كانت دلالته على معنيين غير متضادين، فهو المشترك اللفظي. أما إذا كانت على معنييين متضادين، فهو من باب الأضداد.

المترادف: وهو أن يدلّ أكثر من لفظ على معنى واحد.

ومن الممكن أنْ نلحق مسائل أخرى، هي[5]:

العموم والخصوص: فقد لاحظ اللغويون كلمات ذات دلالة عامة تشمل ضمنها كلمات أخرى كثيرة. فدلالة "حيوان" من دلالات العموم، في حين أنّ الفرس والقط والنمر والأسد.... نضوي تحت دلالة "حيوان".

الإطلاق والتقييد: لاحظ اللغويون أنّ هناك نوعا من الألفاظ لا يصد وقوعه على مدلوله ما لم تجتمع له شروط أو صفات.

تطبيق:

النص الأول: يقول ابن الأنباري:

---

1. صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ- 1960م،ص312.
2. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص37.
3. ينظر: المرجع نفســــــــه، ص38.
4. ينظر: أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربيّة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2003، ص280.
5. ينظر: أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربيّة، ص305.

"هذا كتاب ذِكْر الحروف التي تُوقِعُها العربُ على المعاني المتضادّة، فيكونُ الحرفُ منها مؤدِّياً عن معنييْن مختلفيْن، ويَظُنُّ أَهلُ البِدَع والزَّيْغ والإِزْرَاء بالعرب، أَنَّ ذلك كان منهُمْ لنُقْصان حكمتهم، وقلَّة بلاغتهم، وكثرة الالْتباس في محاوراتهم، وعند اتّصال مخاطباتهم، فيَسْأَلُون عن ذلك، ويحتجُّون بأنَّ الاسم مُنبِئ عن المعنى الَّذي تحته ودالٌّ عليه، ومُوضِحٌ تأْويلَه، فإِذا اعتورَ اللفظةَ الواحدة معنيان مختلفانِ لم يَعْرِف المخاطَب أَيَّهما أَراد المخاطِب. وبَطَل بذلك معنى تعليق الاسمِ على المسمّي. فأُجيبوا عن هذا الَّذي ظنُّوه وسأَلوا عنه بضُروبٍ من الأجوبة: أَحدُهنّ أَنَّ كلامَ العرب يصحِّح بعضُه بعضاً، ويَرتبِط أَوَّلُه بآخره، ولا يُعْرَفُ معنى الخطابِ منه إِلاَّ باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوعُ اللَّفظَةِ على المعنييْن المتضادَّيْن، لأَنَّها يتقدَّمُها ويأْتي بعدَها ما يدلُّ على خصوصيَّةِ أَحد المعنييْن دون الآخر، ولا يُراد بِها في حالِ التكلُّم والإِخبار إِلاَّ معنًى واحد"[1].

النّص الثاني: يقول الجرجاني:

"واعلمْ أنَّ مَثَلَ واضِعِ الكلام مثَلُ مَنْ يأخذ قطعًا من الذّهب أو الفضةِ فيُذيبُ بعضَها في بعضٍ حتى تَصير قطعةً واحدةً. وذلك أنّك إِذا قلتَ: "ضربَ زيدٌ عمراً يومَ الجمعةِ ضَرْباً شديداً تأديباً له"، فإنكَ تَحصُل من مجموعِ هذهِ الكَلِم كلِّها على مفهومٍ، هو معنًى واحدٌ لا عدَّةُ معانٍ، كما يتوهَّمُه النّاسُ. وذلَك لأنك لم تَأْتِ بهذه الكَلِمِ لِتُفيدَهُ أنْفُسَ معانيها، وإِنما جئتَ بها لتُفيدَه وجوهَ التعلُّق التي بينَ الفعلِ الذي هو "ضرَب"، وبينَ ما عُمِلَ فيه، والأحكامُ التي هي محصولُ التعلُق. وإِذا كان الأمرُ كذلك، فيَنبغي لنا أن ننظرَ في المفعولية من "عَمرٍو"، وكونِ "يوم الجمعة" زماناً للضرب، وكونِ "الضرْب" ضرْباً شديداً، وكونِ "التأديبِ" علَّةً للضرْب، أيتصوَّر يها أن تُفرَدَ عن المعنى الأول الذي هو أصلُ الفائدةِ، وهو إِسنادُ "ضرَب" إِلى "زيد"، وإِثباتُ "الضرْب" به له، حتى يُعْقَل كونُ "عمرو" مفعولًا به، وكون "يوم الجمعة" مفعولًا فيه، وكونُ "ضرْباً شديداً" مصدراً، وكونُ "التأديب مفعولاً له" من غيرِ أنْ يَخْطُرَ ببالِكَ كونُ "زيدٍ" فاعلاً للضَّرْبِ؟ وإِذا نَظَرْنا وجَدْنا ذلك لا يتصوَّر، لأن "عمراً" مفعولٌ لضرب وقعَ مِن "زيد" عليه، و"يومَ الجمعة" زمانٌ لضرْبٍ وقَع من زيد، و"ضرباً شديداً" بيانٌ لذلك الضرْبِ كيف هُو وما صفته، و"التأديب" علة له وبيانُ أنه كان الغرَضُ منه. وإِذا كان ذلك كذلك، بانَ منه وثَبَتَ، أنَّ المفهومَ من مجموع الكَلِم معنىً واحدٌ لا عِدَّةُ معانٍ، وهو إِثباتُك زيداً فاعلاً ضَرْباً لعمرٍو في وقت كذا، وعلَى صِفَةِ كذا، ولغرضِ كذا. ولهذا المعنى تقول إِنه كلام واحد"[2].

السؤال: حلّل النصين، مبيّنا مضمون كلّ واحد منهما.

---

1. الأضداد لابن الأنباري، ص 1، 2.

2. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة ، ط3، 1413هـ، 1992م،412/1، 413 ،414.

المحاضرة: 06

التّغيّر الدّلاليّ ومظاهره

تمهيد:

اللغة كائن حيّ ينمو ويتطوّر، يحيى ويموت... واللغة ظاهرة اجتماعيّة؛ متعلّقة بمجتمعها، مندمجة معه، تتأثّر به وبظروفه المتغيّرة. ومن ثمّ فاللغة ليست راكدة، ومفرداتها ليستْ جامدة، بل هي في حركة دائمة ولا متناهية، وغير مستقرّة. فإذا كانت الألفاظ محدودة، فإنّ المعاني والدّلالات مفتوحة وغير محدودة. ومن ثمّ فمفرداتها عرضة للتغير الدلالي الذي هو ظاهرة طبيعية فيها. فالمفردات في رأي فندريس هي" لا تستقرّ على حال، لأنها تتبع الظروف. فكلّ متكلم يكون مفرداته من أول حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممّن يحيطون به. فالإنسان يزيد من مفرداته ولكنه ينقص منها أيضا ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج"[1].

أوّلا: مفهوم التغيّر الدلالي:

بناء على أنّ المعنى هو العلاقة المتبادلة بين الدال والمدلول، فإنّه كلّما وجد تغيّر في هذه العلاقة يتغيّر المعنى[2]، يقول تمام حسان:" فإذا نظرنا إلى المعنى باعتباره علاقة بين الصيغة والفكرة، حق لنا أن نقول: إنّ تغيّر الدلالة من عصر إلى عصر، ليس إلا ربط الفكرة بصيغة جديدة، أو ربط الصيغة بفكرة جديدة"[3]. فيؤدّي هذا الرّبط إلى خلْع دلالات قديمة، وحدوث أخرى جديدة.

وموضوع التّغيّر الدلالي محور رئيس من محاور علم الدلالة الحديث، وقد شغلت مباحثه علماء اللغة.

ثانيا: خصائص التغير الدّلالي:

ذكر علي عبد الواحد وافي مجموعةً من خصائص التّغيّر الدلالي، هي[4]:

- السير ببطء وتدرّج وطول الوقت.
- التّلقائيّة وعدم تدخّل الإرادة الإنسانية غالبا. وقد يُقصد إلى التغيّر الدّلالي قصْدا، كقيام المجامع اللغويّة والهيئات العلميّة وغيرها، لِتطلّب الحياة المتطوّرة ذلك[5].
- خضوعه في سيره لقوانين صارمة لا يمكن إيقافها أو تعويقها أو تغيير ما تؤدي إليه.
- عدم وجود قواعد محدّدة وقوانين ثابتة.

---

1. فندريس، اللغة، ص 246.
2. ينظر: أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط12، ص 177.
3. مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، د ت، ص 241.
4. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط8، 2002، ص314.
5. ينظر: مهدي عرار، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربيّة، دار وائل، عمان، ط1، 2002، ص151.

• تقييده في معظم الأحيان بالزمان والمكان، أي أنّ معظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر معين.

• الارتباط في الغالب بين الدلالتين؛ القديمة الجديدة والقديمة.

ثالثا: أسباب التغيّر الدلالي:

وهي أسباب متعدّدة ومختلفة ومتداخلة، منها:

1. الاستعمال:

وُجدَت اللغة ليتداولها الأفراد في المجتمع، ويتواصلون بها، فيحدث نتيجةَ، هذا الاستعمال أنْ تتغيّر دلالة المفردات. من ذلك كثرة استعمال الكلمة في المعنى المجازي، أيْ في غير الأصل الذي وُضِعت له. فيؤدّي إلى انقراض المعنى الحقيقي، وحلول المعنى المجازي محلّه. ومن أمثلة ذلك: أصل «**النّبه**» هو القيام والانتباه من النوم، فنقول: قد نبّهه وأنبهه من النّوم فتنبّه، وانتبه من نومه: استيقظ، والتنبيه مثله[1]. وأصْل المجْد من أمجد الإبل ملأ بطونها علفا وأشبعها، ومجدت الإبل إذا وقعت في مرعى كثير واسع[2]، ثم أصبح معناه هو الامتلاء بالكرم والشرف.وأيضا ما يُسمّى بـ: رِجْل الكرسي ورِجْل الطاولة، وأسنان المشط، وفم القربة، وفم الناي، وعين الإبرة...». فالكلمات هنا "رجْل وأسنان وفم وعيْن" استعملت استعمالا مجازيّا، لكن كثرة استعمالها في هذا المجال، جعَل الدلالة حقيقيّة، لأنّ للمجاز دورا كبيرا في التغيّر الدلالي.

2. الأسباب التاريخيّة والاجتماعيّة والثقافيّة:

وهي أسباب متداخلة ناتجة عن تغيّر المجتمعات والأشياء وتطوّر الأزمان، من ذلك: أنّ الإسلام غيّر الكثير من الدّلالات، مثل: الكفر والمنافق وغيرهما. يقول أحمد بن فارس:" فكان ممّا جاء فِي الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأنَّ العرب إنَّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التّصديق. ثُمَّ زادت الشّريعة شرائطَ وأوصافاً بِهَا سُمِيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً. وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عَرَفت منه إسلامَ الشيء ثُمَّ جاء فِي الشَّرع من أوصافه مَا جاء. وكذلك كَانَتْ لا تعرف من الكُفر إلاَّ الغِطاء والسِّتْر. فأمّا المنافق فاسمٌ جاء بِهِ الإسلام لقوم أَبْطنوا غير مَا أظهروه، وَكَانَ الأصل من نافقاء اليَرْبوع. وَلَمْ يعرفوا فِي الفِسْق إلاَّ قولهم: "فَسَقَتِ الرُّطبة" إذَا خرجت من قِشرها، وجاء الشّرع بأنّ الفِسق الإفحاش فِي الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه"[3].

ومن أمثلة ذلك أيضا: «**القطار**»، وأصْلُه أنْ تقطر الإبل بعضها إلى بعض على نسق واحد، أيْ أنْ تشدّ على نسق واحدا خلْف واحد. وقطر الإبل يقطرها قطرا وقطرها: قرب بعضها إلى بعض على نسق[4]. وفي العصر الحديث هي تلك العربات الحديديّة المجرورة المستعملة لنقل الأشخاص أو البضائع.

---

1. ينظر: لسان العرب، 13/ 546.
2. ينظر: لسان العرب، 3/ 396.
3. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص45.
4. ينظر: لسان العرب، 5 / 107.

«**الريشة**»: وأصْلها ريش الطائر، ثم أطلقت على القطعة المعدنية المعروفة في الكتابة. «**السيارة**» القافلة، وأيضا القوم يسيرون، وقد أُنِّثَت على معنى الرفقة أو الجماعة[1].

3. الأسباب النفسية:

قدْ يعدل المجتمع ـ بناء على عاداته وثقافته وتفكيره ـ عن استعمال بعض الكلمات التي لها إيحاءات مكروهة ودلالات لا يقبلها ذوقه. وهو ما يُعرف باللامساس (التابو Tabou) وهو اسم للممنوع ذِكْره. ولعلّ القرآن الكريم استعمل هذا، حين كنّى عن العلاقة الجنسية بالملامسة والإفضاء والمباشرة والحرث... ويدخل في الاسباب النفسيّة أيضا:

4. **التفاؤل والتطير**: وهو استخدام اللفظ الجميل للمعنى القبيح، كإطلاق «**السليم**» على الذي لم يُصِبْه أذى، وعلى الملدوغ. إطلاق «**العافية**» على الصحة والنار.

5. **الخوف من العين**: قد يؤدّي الخوف من العين إلى تسمية الشيء الجميل باسم القبيح، مثل: شوهاء للمرأة الجميلة.

6. **المبالغة**: وهي أنّ الإنسان قد يشعر أحيانا بأنّ الألفاظ العادية لا تعبّر عن انفعالاته، فيعمد إلى استعمال ألفاظ دالة على الخوف والرعب مثلا للتعبير عن جمال الأشياء، من ذلك «**رهيب**»: مخيف، وتعني الآن جميل ممتاز. «**رائع**»: جميل، مشتقّ من الروع وهو الخوف.

ثالثا: مظاهر التّغيّر الدّلالي:

ذكرنا سابقا أنّ في الغالب هناك علاقة وارتباط بين دلالتيْ الكلمة؛ القديمة والجديدة، ومن خلال المقارنة بينهما، يتحدّد مظهرُ التغيّر؛ فتتّسع الدلالة الجديدة عن القديمة، أو تضيق، أو ترقى، أو تنحطّ، أو تتساوى.

1. التعميم:

" فهو يعني تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلّي"[2]، فيصبح واسعا عامّا بعد أنْ كان ضيّقا خاصا، فيشمل مساحة دلاليّة أوسع ممّا كانت عليه. ومن أمثلة ذلك، يقول ابن قتيبة عن كلمة «القافِلَة»:"يذهب الناس إلى أنها الرُّفقة في السفر، ذاهبةً كانت أو راجعةً، وليس كذلك، إنّما القافلة الراجعة من السفر، يقال: قَفَلَتْ فهي قافلة، وقَفَلَ الجُندُ من مبعثهم، أي: رَجَعوا"[3]. وسُمّيت العير قافلةً، وإنْ كانت ذاهبةً، تفاؤلا بقفولها، وأمَلا في رجوعها سالمةً. «**قيصر**» هو اسم ملك الروم، وأطلقت على كلّ عظيم وطاغية. «**الْوَرْطَةُ**» الْهَلَاكُ وَأَصْلُهَا الْوَحَلُ يَقَعُ فِيهِ الْغَنَمُ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخَلُّصِ، وَقِيلَ أَصْلُهَا أَرْضٌ مُطْمَئِنَّةٌ لَا طَرِيقَ فِيهَا يُرْشِدُ إلَى الْخَلَاصِ وَتَوَرَّطَتْ الْغَنَمُ وَغَيْرُهَا إذَا وَقَعَتْ فِي الْوَرْطَةِ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَتْ فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَأَمْرٍ شَاقٍّ، فنقول مثلاً تَوَرَّطَ فُلَانٌ فِي الْأَمْرِ، إذَا ارْتَبَكَ فَلَمْ يَسْهُلْ لَهُ الْمَخْرَجُ[4].«**الحشيش**»

---

1. ينظر: لسان العرب، 4 / 389.
2. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 2005، ص76.
3. ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ص 24.
4. ينظر: أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت ، 2/ 655.

وتعني يابس الكلإ، ولا يُقال وهو رطب، حشيش[1]، ثمّ أطلِقتْ على كلّ عشب رطب أو يابس مع أن العشب هو الأخضر. وأيضا دلالة «**حاتم**» على كلّ كريم، و«**فرعون**» على كلّ طاغية.

وفي اللغة الفرنسيّة نجد أنّ"أصل معنى «**arriver**» الوصول إلى«**rive**» أي الشاطئ"[2]، ثمّ الوصول مطلقا، أي إلى أيّ مكان. وأنّ أصل « **Salaire**» هي راتب الجندي وحصة من الملح، ثمّ أطْلِقت على أيّ راتب. «**Chauffeur**»، وتعني في الأصل وُقّاد النار في قاطرة القطار، ثم انتقلتْ إلى كلّ سائق.

2. التّخصيص:

وهو "أنْ يضيق معنى الكلمة فتتحوّل دلالتها من معنى كلّي إلى معنى جزئي"[3]، فيصبح خاصًّا، بعد أنْ كان عامّا، وتضيق مساحته الدلاليّة، بعد أن كانت واسعة. "فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص"[4]. والتّخصيص عكْس المظهر السابق(التعميم). من ذلك فأصْل المأتم هو اجتماع النّساء في الخير والشّر[5]، لتصبح بعدها الاجتماع في المصيبة فقط.

وقد عقد السيوطي فصلا في «العام المخصوص»، وهو ما وُضع في الأصل عامًّا ثم خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده وأورد مجموعة من الألفاظ مثل: «**الحج**» وأصله قصْدُ الشيء وتجريدك له ثم خُصّ بقَصْدِ البيت. «**السَّبت**» فإنّه في اللغة الدَّهْر ثم خُصَّ في الاستعمال لغة بأحدِ أيام الأُسبوع. «**رث**»، وأصله كلّ شيء خسيس، وأكثر ما يُستعمل فيما يلبس أو يفترش. «**الرَّضْراض**» الحَصَى وأكثر ما يُستعمل في الحصى الذي يَجْرِي عليه الماء. و«**الزِّف**»: رِيشٌ صغير كالزَّغَب وقال بعض أهل اللغة: لا يكون الزِّف إلا للنعام[6].

3. الرقي:

"ويطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تدلّ في الأصل على معان وضيعة أو ضعيفة نسبيّا أو عادية، إلى كلمات تدلّ في نظر المجتمع، على معان أرفع وأشرف، أو أقوى"[7]. فهو انتقال الكلمة من دلالة ضعيفة هيّنة أو عادية إلى أخرى أرفع وأرقى. من ذلك لفظة «**رسول**»: أصلها منْ أُرسل إلى مهمّة (الشخص المُرسَل)، ثم اقترنت بصاحب الرسالة السماوية (من الأنبياء). ومنها أصل لفظة (الماريشال) في الفرنسية هو خادم الإسطبل، والآن تعني رتبة عسكرية.

كانت لفظة «**البيت**» قديما تدلّ على المسكن المصنوع من الشعر، والخيمة، وفي الزمن الحاضر تحوّلت إلى البيت الكبير المعروف. «**القماش**» وهو ما كان على وجه الأرض من فتات الأشياء، ويقال

---

1. ينظر: لسان العرب، 6 / 282.
2. فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، ص 231.
3. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 2005، ص75.
4. فندريس، اللغة، ص 256.
5. ينظر: ابن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ص24.
6. ينظر: المزهر، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418، 1998،1/ 332.
7. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص84.

لأراذل الناس: قماش. وقماش كلّ شيء: فتاته[1]. وفي الوقت الحاضر أصبحت تدلّ على أنواع القماش المختلفة حتى الرفيعة منها. وهكذا فإنّ تغيّر الحياة الاجتماعيّة ورقيّها يؤدّي إلى رقيّ دلالة الكلمة؛ فقد تبقى اللفظة لكن مفهومها يتطوّر.

4. الانحطاط:

"وهو يعبر عن ضعف دلالة اللفظ في الأذهان، وفقدان مكانتها في المجتمع"[2]. فتنتقل الكلمة من دلالة رفيعة راقية إلى أخرى وضيعة عادية." فكلّ الكلمات التي لها قوة تعبيرية أيّا كانت، معرّضة لضُعف قيمتها"[3]. والانحطاط عكس الرقيّ ومن أمثلته: "الجرثومة: الأصل؛ وجرثومة كلّ شيء أصله ومجتمعه"[4]، ومجتمعه"[4]، كأنْ نقول: جرثومة الإسلام، أي أصل الإسلام. ثم أصبحت اليوم تعني الجرثومة المعروفة. والأصل في «**القتل**»: هو إزهاق الأرواح، لكن يعبّر عنها اليوم بـ الشّجار والضرب، وإن كان بسيطا. وقديما حاجب الأمير معروف، والحجابة ولاية الحاجب[5]، أمّا في الزمن الحاضر، فالحاجب هو حارس الباب. «**طول اليد**»: السخاء، وصف السارق.

ولعلّ ما يصلح مثالا أيضا هنا هو لفظة « **تبر**» التي تعني الذّهب كلّه، وقيل: هو من الذّهب والفضّة وجميع جواهر الأرض قبل أنْ يصاغ ويستعمل[6]. رغم قيمتها إلّا أنّ دلالتَها في نظر المجتمع انحطّت.

5. الانتقال:

وهو انتقال الكلمة من دلالتها المألوفة إلى أخرى جديدة مساوية. وهو" انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص"7. وذلك بسبب العلاقة بين الدلالتين؛ الأولى والثانية. والثانية. وتُنبى هذه العلاقة على:

- **المشابهة:**

وتكون بين المدلولين، وهو ما يُسمّى في البلاغة (الاستعارة)، من ذلك: أشبلت فلانة بعد بعْلها، أي صبرت على أولادها برعايتها لهم، بعْد فقْدِ زوجها. ومنه أشبلت عليه إذا عطفت، ونقول: هي في إشبالها، كاللّبوة على أشبالها[8]. فنُقل المعنى من مجال عطف اللبؤة على أشبالها إلى عطف المرأة على أولادها.

---

1. ينظر: لسان العرب، 6/ 338.
2. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 2005، ص85.
3. فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، ص 275.
4. لسان العرب، 12/ 95.
5. ينظر: لسان العرب، 1/ 299.
6. ينظر: لسان العرب، 4/ 88.
7. فندريس اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، ص 256.
8. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ،1998م،493/1.

ومنه فأصل «**الإدغام**»: "إدخال اللِّجَامِ فِي أَفواه الدَّوابِّ"[1]، ومنه نُقلت إلى الحروف، فقيل: إدغام حرف في حرف.

• **غير المشابهة:**

وتندرج تحتها علاقات المجاز المرسل؛ كالسببية والمسببية والجزئية والكلية... مثل: إطلاق (لغة الضاد) على اللغة العربية(علاقة جزئية). وقوله تعالى:﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**﴾ نوح:7. (علاقة كليّة)...

وأيضا علاقة المجاورة، وهي نوعان:

مجاورة مكانية:

وأمثلة ذلك، أنّ أصل «**الراوية**»: المزادة التي تحمل الماء، وانتقلت إلى البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء[2]، لمجاورتهما. إطلاق «**الشّنب**» على الشارب. وأصل الشنب: الرقّة والعذوبة على على الثغر أو في الأسنان، والبياض والبريق في الأسنان[3]. وعن كلمة «**Bureau**» يقول فندريس:" كلمة كلمة bureau "مكتب" إذ كانت تدل في الأصل على نوع من نسج الصوف الغليظ المسمّى etoffe de bure ثم أطلقت على قطعة الأثاث التي تغطّي بهذا النسج، ثم على القطعة من الأثاث، ثم على الأعمال التي تعمل في هذه الغرفة، ثم على الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال، وأخيرا على أيّة مجموعة من الأشخاص تقوم بإدارة إحدى الإدارات أو الجمعيات"[4].

مجاورة زمانيّة، مثل: إطلاق الشّتاء على المطر، لأنّ المطر تتزامن مع فصل الشّتاء. وقولنا أربع في المكان....

تطبيق الأوّل:

بيّن معاني كلمة (برز) ومشتقّاتها ومظاهر التّغير الدّلالي بين هذه المعاني في النص الآتي:

ورد في (لسان العرب): البراز: المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع. وإذا خرج الإنسان إلى ذلك الموضع قيل: قد برز يبرز بروزا أي خرج إلى البراز. والبراز، بالفتح: اسم للفضاء الواسع فكنوا به عن قضاء الغائط كما كنوا عنه بالخلاء لأنّهم كانوا يتبرزون في الأمكنة الخالية من الناس... والبراز أيضا كناية عن ثفل الغذاء، وهو الغائط...امرأة برزة متجالة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عنها... البرزة من النساء الجليلة التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم... من البروز وهو الظهور والخروج... وإذا قيل برز، فمعناه ظهر بعد الخفاء...[5]

---

1. لسان العرب، 203/12.
2. لسان العرب، 14/ 346.
3. ينظر: لسان العرب، 1/ 506، 507.
4. فندريس، اللغة، ص 254.
5. ينظر: لسان العرب، 309/5.

معاني كلمة (برز) ومشتقّاتها:

1. **البراز:** المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع.
2. إذا خرج الإنسان إلى ذلك الموضع قيل: قد **برز يبرز بروزا** أي خرج إلى البراز.
3. **البراز:** اسم للفضاء الواسع فكنوا به عن قضاء الغائط كما كنوا عنه بالخلاء لأنّهم كانوا يتبرزون في الأمكنة الخالية من الناس...
4. **البراز:** أيضا كناية عن ثفل الغذاء، وهو الغائط،
5. **امرأة برزة:** متجالة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عنها...
6. **وإذا قيل برز:** فمعناه ظهر بعد الخفاء.

تطبيق الثاني:

بينّ مظاهر التغير الدلالي في الكلمات الآتية:

الكلمة	المعنى الأصلي	المعنى الثاني	المظهر
الأذن	أذن الإنسان	أذن الإناء	.....
الكفر	التّغطية والسّتر	مناقضة الإيمان	.....
الورد	إتيان الماء	إتيان كلّ شيء	.....
الشنب	بريق الأسنان	الشّعر بين الفم والأنف	. .....
الشرف	المكان العالي	المنزلة العالية	.....
المكتب	نوع من القماش	مكتب الأستاذ	.....
قيصر	اسم ملك الروم	كلّ عظيم وطاغية	.....
اللسع	لسع العقرب	لسع اللسان	.....
الهدف	ما أشرف على الأرض	كلّ أرض	.....
الحشيش	اليابس من العشب	العشب الرطب أو	

		اليابس	.....
الرث	صفة لكل خسيس	اللباس البالي	.....
Sandwich	اسم أحد نبلاء الإنجليز	طعام على هيئة الشطائر	.....
البهيم	كل لون خالص	الأسود	.....
Belharassia	الدكتور الذي اكتشف المرض	اسم مرض	.....
العين	عين الإنسان	عين الإبرة	.....

المحاضرة:07

العلاقات الدلاليّة (1)

(علاقة اللّفظ بالمعنى، الاشتمال)

تمهيد:

من محاور علم الدّلالة الحديث محْور العلاقات الدّلاليّة، الذي تتجلّى فيها علاقة اللفظ باللفظ، وعلاقة اللفظ بالمعنى. و"العلاقات الدّلاليّة مصطلح حديث يدلّ على العلاقات بين الكلمات من نواح متعدّدة كالترادف والاشتراك والتّضاد ونحو ذلك"[1]. وهي موضوعات مختلفة تندرج تحت هذا المحور، وقد شغلت اهتمام العلماء قديما وحديثا، وهي من مظاهر الثروة اللغويّة وتعبّر عن حركيّة اللغة العربيّة واتّساعها وتنوّع معانيها وعلاقات كلماتها. "وقد تولّد مصطلح العلاقات الدلاليّة من دراسة الحقول الدلاليّة[2].

وقد تنبّه القدماء إلى هذه العلاقات الدلاليّة في اللغة، دون أنْ يطلقوا هذا المصطلح. يقول ابن فارس:" يُسمَّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرَجُل وفرس. وتسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: "عين الماء" و"عين المال" و"عين السحاب. ويسمّى الشّيء الواحد بالأَسماء المختلفة. نحو: "السيف والمهنّد والحسام"[3]. وأوّل منْ أشار إليها هو سيبويه. والعلاقات الدلاليّة كما سبق هي: الترادف، والمشترك اللفظي، التّضاد.

أولا: علاقة اللّفظ بالمعنى:

يُقال إنّ الألفاظ أجساد المعاني، والمعاني روح الألفاظ. وهنا تكمن العلاقة بين اللفظ والمعنى التي شغلت بالَ العديد من المفكّرين عبر العصور، وانقسم حولها بين مؤيّد ومعارض، "واتّخذتْ لنفسها أحيانا صورة القضايا الدينيّة، وأحيانا أخرى صورة المجادلات الفلسفيّة أو الأدبيّة أو اللغويّة"[4].

فقدْ كانت بداية الحديث عن صلة الأصوات بمعانيها عند العرب في القرن الثاني الهجري، عند الخليل بن أحمد (ت175هـ) وتلميذه سيبويه. يقول ابن جني(ت392هـ):"اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته. قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: صَرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صرصر. وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النقزان

---

1. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص309.
2. ينظر: أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص309.
3. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ-1997م، ص59.
4. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفيّة، ص 10.

والغلبان والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال. ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة"[1].

وتحمّس **ابن جني** (ت392هـ) إلى هذه النظريّة بشدّة، فتناولها في كتابه (الخصائص)، وعقد لها ثلاثة أبواب أصلها واحد، وهو أنّ الأصوات تدلّ على معانيها، وهذه الأبواب هي:

- « في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني»[2].
- « في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني»[3].
- « في إمساس الألفاظ أشباه المعاني»[4].

وقد حاول تدعيم آرائه بالأدلّة، حيث أشار إلى أنّ "(الخضْم) لأكْل الرّطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، و(القضم) للصّلب اليابس نحو: قضمَتْ الدابة شعيرها ونحو ذلك. وفي الخبر قد يُدرك الخضم بالقضم، أي: قد يدرك الرّخاء بالشّدّة واللّين بالشّظف"[5]. "يتبيّن لنا أنّ صوت (الخاء) في الأولى له دخْل في دلالتها"[6]، وصوت(الحاء) في الثانية أيضا له دخْل في دلالتها.

وفي الفكرة نفسها يقول السيوطي:" نقلَ أهلُ أُصول الفِقْه عن عباد بن سليمان الصيمري من المعتزلة أنّه ذهبَ إلى أنَّ بين اللفظِ ومدلولهِ مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أنْ يضعَ قال: وإلّا لكانَ تخصيصُ الاسمِ المُعيّنِ بالمسمَّى المُعيَّن ترجيحا من غير مُرَجِّح"[7].

وفي العصر الحديث ذهب هذا المذهبَ بعضُ علماء العربية أمثال فارس الشدياق (ت1888)، صبحي الصالح، محمد المبارك، جرجي زيدان... ورأوا أنّ الألفاظ تعدّ بمثابة الصّدى لأصوات الطبيعة، مثل: حفيف الأشجار، وخرير المياه، والشّخير، والعُواء والرغاء والمواء... وأنّ حرف (الراء) في بداية الثلاثي يدلّ على الحركة مثل:

ركب، رجع، راح، ركض، رفع، رجف، رحل، رقص، ردم... وأنّ حرف (الغين) في أوّل الكلمة يدلّ على الغموض والاستتار: غاب، غاص، غار، غمر، غمس، غرق، غرب، غفل... وحرف (الفاء) يدلّ على الفصل والفتح: فصل، فتح، فرق، فرج، فسق، فقس، فلق، فتح...[8]. يقول أحمد فارس الشدياق:" إنّ كلّ

---

1. الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 2 / 154. **الجندب**: حشرة تشبه الجرادة. **البازِي**: جنسٌ من الصُّقور الصَّغيرة أو المتوسِّطة الحجم، من فصيلة العُقاب النَّسريَّة. **صَرْصَر**: صاح بصوت شديد متقطّع. وجَدتُ عليه من المَوْجِدة: غضب، وجدا: حزن.
2. الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2،4/ 115.
3. الخصائص، 2 / 147.
4. الخصائص، 2 / 154.
5. ابن جني، الخصائص ، 2/ 159.
6. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5 ، 1984،ص46.
7. المزهر، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1418هـ 1998م،1/ 40.
8. ينظر: عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، عالم الكتب، بيروت، ط2، 2002، ص244.

حرف يختصّ بمعنى من المعاني دون غيره وهو من أسرار اللغة العربيّة التي قلّ من تنبّه لها... فمن خصائص حرف (الحاء) السعة والانبساط نحو الابتحاج والبداح والبراح والأبطح والأبلنداح والجح والرحرح..."[1]."ومع أنّ معظم اللغويين العرب لا يأخذون بهذا الرأي، نرى كثيرا منهم يربطون في مؤلفاتهم بين الألفاظ ومدلولاتها ربطا وثيقا يكاد يشبه الصلة الطبيعيّة أو الذاتية، ولعلّ السرّ في هذا الاتجاه هو اعتزازهم بتلك الألفاظ العربية وإعجابهم بها، وحرْصهم على الكشف عن أسرارها وخباياها"[2].

ومنهم مَن عارَض المناسبةَ بين الألفاظ ومعانيها أمثال الجرجاني قديما، وتمام حسان وعبده الراجحي ورمضان عبد التواب وإبراهيم أنيس حديثا... وقد رأى جميعهم أنّ العلاقة غير طبيعية. وقد قال الجرجاني قديما:" فلو أَنَّ واضع اللُّغة كان قد قال "ربضَ" مكان "ضرَبَ"، لما كَانَ في ذلك ما يؤدّي إلى فَسَاد"[3].

وأشهر المعارضين في العصر الحديث لأصحاب الصّلة بين اللفظ ومعناه، أي بين الدال والمدلول هو دي سوسير؛ إذ يراها اعتباطية، أي غير مبررّة...[4].

وحُجج المعارضين ـ عموما ـ يمكن تلخصيها في ما يلي:

• أنّ الأصوات ليس لها قدرة في ذاتها على التعبير عن معان معيّنة، إنّما هي رموز صالحة لأنْ تُطلق على أيّ معنى من المعاني، يقول تمام حسان:" وليس في الفكر ما يفرض شكلا معينا للرموز الصوتية، فهذه الرموز موضوعة وضعا اعتباطيا، وليست وظيفة اللغة في هذا أن تخلق وسطا صوتيا للتعبير عن الأفكار، ولكن أن تقوم بدور الوسيط بين الفكرة والصوت"[5].

• اختلاف اللغات في تسمية الأشياء، فالقوْل بالعلاقة يُفضي إلى وجود لغة واحدة.

وهكذا، "فإنّ جدل اللفظ والمعنى في العربية وما يكتنف استعمال اللغة من متغيّرات موقف الخطاب، وتنوّع السّياق، ودورة الزمان، قد أفضى بها إلى ظواهر من الترادف والمشترك اللفظي والأضداد تحتاج إلى تجلية وتفسير"[6]. وهي الظواهر التي سنتطرّق إليها في المحاضرة الآتية.

ثانيا: الاشتمال

"ويدلّ على الدّال الذي يكون مدلوله عامّا. لأنه يضم دلالات متعدّدة تنضوي تحته"[7].

فهو تضمُّن من طرف واحد، يكون (أ) مشتملا على (ب)، حين يكون (ب) أعلى في التقسيم في التصنيفي[8]. فكلمة حيوان ذات دلالة عامة تشتمل على كلمات أخرى، مثل: نمر، وقط، وفرس، وكلب،

---

1. فارس الشدياق، الساق على الساق في ما هو الفارياق، عني بنشره: يوسف نوما البستاني، مكتبة العرب، مصر، ص1.
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص64.
3. دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1992م،ص49.
4. ينظر: عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، عالم الكتب، بيروت، ط2، 2002، ص243.
5. تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط ، د ت ، ص 244.
6. أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار، عمان، الأردن، ط2، 2002، ص13.
7. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص310.
8. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص99.

وثعلب، وفيل...[1]. فالفرس ينتمي إلى فصيلة أعلى (حيوان). وعلى هذا فمعنى (فرس) يتضمّن معنى (حيوان)[2].

ومن الممكن أن نجد في هذه الكلمات درجة ما من العموم، إذ يُدعى بعض هذه الحيوانات بأنه جنس أو فصيلة تضمّ أفرادا معيّنين، وبذلك يمكن ترتيب الكلمات في شكل هرمي دلالي[3]. ويمكن التّمثيل لعلاقة الاشتمال بالشكل الآتي[4]:

نبات						**حيوان**					
زهر			**شجر**		**عشب**	**حشرة**			**طائر**		
لوتس	**ياسمين**	**عباد الشمس**	**دائم الخضرة**	**غير دائم**		**نمل**	**بعوض**	**ذباب**	**بلبل**	**حمام**	**عصفور**

فيظهر في الشّكل أنّ معاني كلمات (زهر، شجر، عشب) تتضمّن معنى(نبات). وأنّ معنى الكلمتين (حشرة، طائر) يتضمّن معنى(حيوان). وأنّ معاني كلمات(نمل، بعوض، ذباب) تتضمّن معنى(حشرة). وأنّ معاني كلمات(بلبل، حمام، عصفور) تتضمّن معنى (طائر). واللفظ المتضمّن في هذا التقسيم يسمّى «اللفظ الأعمّ»، أو «الكلمة الرئيسية» أو« الكلمة المتضمّنة» أو« اللكسيم الرئيسي»، «الكلمة الغطاء»[5].

ومن الاشتمال نوع يطلق عليه اسم الجزئيات المتداخلة، ويعني ذلك مجموعة الألفاظ التي كلّ لفظ منها متضمّن فيما بعده، مثل: ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة...

1. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص310.
2. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص99.
3. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص310.
4. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص101.
5. ينظر: المرجع نفسه، ص99.

المحاضرة08

العلاقات الدلاليّة (2)

(الترادف، الاشتراك، التضاد)

أولا: الترادف:

1.تعريفه:

أ. لغة:

التّرادُف مصدر من الفعل (ترادَفَ) الذي أصله(رَدِفَ)، وقد ورَد فيه:" الرِّدْفُ: مَا تَبِعَ الشيءَ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبِع شَيْئًا، فَهُوَ رِدْفُه، وَإِذَا تَتابع شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ، فَهُوَ التَّرادُفُ، وَالْجَمْعُ الرُّدافَى. وَيُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ رُدَافَى أَي بَعْضُهُمْ يَتْبَعُ بَعْضًا... ورَدْفُ كُلِّ شَيْءٍ: مؤخَّرُه... وتَرَادَفَ الشيءُ: تَبِع بعضُه بَعْضًا. والتَّرَادُفُ: التَّتَابُعُ"[1].

ومنه فالترادف لغة يحمل معاني التّتابع والمؤخّر.

ب. اصطلاحا:

عرّفه الجرجاني الترادفَ بقوله: "عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[2].

وللسيوطي (ت 911ه) في كتابه (المزهر) فصْل عنوانه (معرفة الترادف) نقَل فيه قوْل الإمام فخر الدين في تعريف الترادف بقوله:" هو الألفاظ المفردة الدالة علي شيء واحد باعتبار واحد"[3].

وعرّفه الشريف الجرجاني بقوله:"المترادف ما كان معناه واحدًا وأسماؤه كثيرة، وهو ضدّ المشترك"[4].

وهناك علاقة بين المعنيين؛ اللّغوي والاصطلاحي، قد بيّنها الجرجاني في قوله:"...أخذًا من الترادف، الذي هو ركوب أحد خلْف آخر؛ كأنّ المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه، كالليث والأسد"[5].

ثانيا: أسباب الترادف:

1. اختلاف اللهجات العربية:

جاء في (المزهر) أنّ التّرادف" أنْ يكون من واضِعَين وهو الأكثر بأنْ تَضع إحدى القبيلتين أحدَ الاسمين والأخرى الاسمَ الآخر للمُسَمَّى الواحد من غير أنْ تشعرَ إحداهما بالأخرى ثم يَشتَهر الوَضْعَان

---

1. لسان العرب، 9 / 114، 115.
2. التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403ه،1983م، ص56.
3. المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 316.
4. التعريفات، ص 199.
5. التعريفات، ص 199.

ويخفى الواضعان أو يلتبس وَضْع أحدهما بوضع الآخر وهذا مبنيٌّ على كون اللغاتِ اصطلاحية"[1]. من ذلك: القمح لغة شامية والحنطة لغة كوفيّة، وقيل البر لغة حجازية.

2. الاقتراض اللغوي:

لمّا اختلط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى من فرس وروم وأحباش، أدى هذا الاختلاط إلى دخول عدد من الكلمات الأعجميّة إلى اللغة العربية، فشكّلت ترادفا مع الكلمات العربية التي تحمل معاناه نفسه، مثل: النرجس والخيار والمسك والياسمين كلّها أسماء أعجمية ترادف الكلمات العربيّة التالية:

النرجس: العبهر.

الخيار: القثد.

المسك: المشموم[2].

3. المجـاز:

قد يستعمل اللفظان لمعنى واحد ويكون أحدهما مستعملا على سبيل الحقيقة والآخر مستعملا على سبيل المجاز، ومن أمثلة ذلك: تسمية العسل بالمادية، تشبيها بالشراب السلس الممزوج، وتسميته بالسلاف تشبيها بالخمر، وتسميته بالنحل على سبيل تسمية الشيء باسم صانعه.

ثالثا: آراء العلماء في الترادف:

خصّص سيبويه بابا في كتابه سمّاه (باب اللفظ للمعاني)، حيث يقول:" اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ"[3]. وكان هذا المجال خصبا واسعا خصّصت له كتب كثيرة، فبحَث فيه العلماء وتدارسوه قبل أنْ يعرفوا مصطلحه، من ذلك: الأصمعي (ت 216هـ) الذي ألّف كتاباً عن التّرادف، عنْونه: (ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه)، وأبو العباس المبرد (ت 285) الذي أشار في كتابه: (ما اتفق لفظه واختلف معناه) في كلامه على تقسيمات الألفاظ، بـ « من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعني واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين...» ومنهم أيضا: محمد بن القاسم الأنباري (ت 327هـ).

ويظهر أنّهم جعلوا الترادف أحدَ تقسيمات الألفاظ، وأخذوا معنى الترادف من قوْل سيبويه السابق دون التصريح بمصطلحه الذي انتشر بعد ذلك. ولعلّ أوّل ظهور المصطلح كان عند علي بن عيسى الرماني (ت384هـ) في كتابه «الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى»[4]. وبعدها عند أحمد بن فارس (ت395هـ)

---

1. المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 319.
2. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 227.
3. الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ- 1988، 1 /24.
4. ينظر: نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، د ط، د ت، ص30.

في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) عندما افتخرً باللغة العربية: "وإنْ أردت أنَّ سائر اللغات تبيّن إبانة اللغة العربية فهذا غَلط، لأنا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذَلِكَ إلاَّ باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرةً، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمّاة بالأسماء المترادفة. فأين هَذَا من ذاك، وأين لسائر اللغات من السَّعة مَا للغة العرب؟"[1].

ويقول أيضا:" وممّا لا يمكن نقْله البتَّةَ، أوصافُ السّيف والأسد والرّمح وغير ذَلِكَ من الأسماء المترادفة. ومعلوم أن العَجَم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأمّا نحن فنُخرج لَهُ خمسين ومائة اسم"[2].

هذا، وقد انقسم العلماء في الترادف بين مثبت ومنكر:

فمن المثبتين: سيبويه والأصمعي والمبرّد وابن خالويه (ت370هـ) وغيرهم. وممّنْ ألف في الترادف مجد الدين الفيروز أبادي ألّف كتابا سمّاهُ (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف)[3].

ومن حججهم[4]:

• " لو كان لكلّ لفظة معنى غير الأخرى لما أمكنَ أن نعبِّر عن شيء بغير عبارة وذلك أنا نقول في ﴿**لا ريب فيه**﴾:لا شكّ فيه. فلوْ كان الريبُ غيرَ الشّك، لكانت العبارةُ عن معنى الريب بالشّك خطأ"[5].

• الترادف موجود باستقراء معجمنا العربي، فجميع أهل اللغة إذا أرادوا أنْ يفسّروا اللّبّ قالوا : هو العقل ، أو السكب قالوا: هو الصب، وهذا يدلّ على أنّ اللبّ والعقل عندهم سواء، وكذلك السّكب والصّبّ، وعنى هذا أنّ المعاجم تفسّر الألفاظ بمرادفاتها، فإذا أنكرنا الترادف أنكرنا معه هذا التفسير.

ومن المنكرين: ابن الأعرابي (ت231هـ)، أبو علي الفارسي ثعلب، وأحمد بن فارس (ت395هـ) وابن درستويه، وأبو هلال العسكري الذي ألف كتابا سماه" الفروق في اللغة' بيّن فيه موقفه الرافض لوجود التّرادف، حيث رأى أنّ اختلاف الأسماء موجب لاختلاف المعاني، حيث رأى أن يألّف في" الْكَلَام فِي الْفرق بَين معَان تقاربت حَتَّى أشكل الْقرب بَينهَا نَحْو الْعلم والمعرفة والفطنة والذكاء والارادة والمشيئة وَالْغَضَب والسخط والخطا والغلط والكمال والتمام وَالْحسن وَالْجمال والفصل وَالْفرق وَالسَّبَب والآلة وَالْعَام وَالسّنة وَالزَّمَان والمدة وَمَا شاكل ذَلِك"[6].

ومن حجج المنكرين[7]:

• الْأَصْل عِنْدَ تَعَدُّدِ الْأَسْمَاءِ تَعَدُّدُ الْمُسَمَّيَاتِ وَاخْتِصَاصُ كُلِّ اسْمٍ بِمُسَمًّى غَيْرِ مُسَمَّى الْآخَرِ.

---

1. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص21.
2. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص99.
3. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 320.
4. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 318.
5. المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 317.
6. العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، ص 21.
7. ينظر: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق،1/ 23.

• يَلْزَمُ مِنَ اتِّحَادِ الْمُسَمَّى تَعْطِيلُ فَائِدَةِ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ لِحُصُولِهَا بِاللَّفْظِ الْآخَرِ. والْمَؤُونَةَ فِي حِفْظِ الِاسْمِ الْوَاحِدِ أَخَفُّ مِنْ حِفْظِ الِاسْمَيْنِ.

• إِذَا اتَّحَدَ الِاسْمُ دَعَتْ حَاجَةُ الْكُلِّ إِلَى مَعْرِفَتِهِ مَعَ خِفَّةِ الْمَؤُونَةِ فِي حِفْظِهِ فَعَمَّتْ فَائِدَةُ التَّخَاطُبِ بِهِ. وهذا خلاف تَعَدَّد الْأَسْمَاء، فحفظ مَجْمُوع الْأَسْمَاءِ، شَاقٌّ جِدًّا.

• ما يعتبرونها أسماء هي في الحقيقة صفات، ممّا يروى عن أبي علي أنّه ما يحفظ للسيف إلا اسما واحدا أمّا المُهَنَّد والصَّارِم وغيرها فهي صفات وألقاب[1].

• لا يجوز أنْ يختلف اللفظ والمعنى واحد. فالترادف خلاف الأصل الذي هو التباين.

ثانيا: الاشتراك:

1. تعريفه:

أورد السيوطي تعريفا له بقوله:" وقد حدَّه أهل الأصول بأنّه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[2]. فمن معاني (العين): النَّقْد من الدراهم والدنانير، مطر أيام لا يقلع. عينُ الإنسان التي يَنْظُرُ بها، عَيْنُ البئر وهو مخرج مائها. عين الميزان وهو ألاَّ يَسْتوي، عين الدابة والرجل وهو الرجل نفسه أو الدابة نفسها أو المتاع نفسه، عَيْن الجيش الذي يَنْظُر لهم. عينُ الرُّكْبة. عين النفس أن يَعِين الرَّجلُ الرجلَ ينظرُ إليه فيصيبه بعَيْنٍ، السَّحابة التي تنشأ من القبلة قبل أهل العراق، عين اللصوص[3].

2. آراء العلماء في المشترك اللفظي:

لقي المشترك اهتمام اللغويين منذ زمن مبكّر، فقدْ ذكره سيبويه مع الترادف في النص الذي قدّمناه في المحاضرة السابقة، وإنْ كان لم يلْق ما لقيه الترادف من شدّة خصومات. وقد ورد في القرآن الكريم، ما جعل بعض اللغويين والمفسرين ودارسي الإعجاز والبلاغة يدرسونه ويحتفون به، وقد عُدَّ واحدا من وجوه إعجاز القرآن[4].

وقد اختلف العلماء حوله؛ فمن المؤيّدين الأصمعي والخليل وسيبويه وأبو زيد الأنصاري وابن فارس والثعالبي... ومن حججهم[5]:

• لأنّ المعانيَ غيرَ متناهيةٍ والألفاظ متناهية، فإذا وُزِّع لزِم الاشتراك.

• فالحروف بأسْرِها مشتركة بشهادة النُّحَاة والأفعال الماضية مشتركةٌ بين الخبَر والدُّعاء والمضارعَ كذلك وهو أيضا مشْتَرَكٌ بين الحال والاستقبال والأسماء كثير فيها الاشتراك، فإذا ضَمَمْناها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراكُ أغلبَ.

---

1. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 318.
2. المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 292.
3. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 295.
4. ينظر: أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص281.
5. المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 293.

ومن المنكرين له لوقوعه أبو علي الفارسي، وابن دُرُسْتَوَيْه؛ فقد ورد عن ابن سيده " اتِّفَاق اللَّفْظَيْنِ وَاخْتِلَاف الْمَعْنيين، فَيَنْبَغِي أَن لَا يكون قصْدا فِي الْوَضع، وَلَا أصلا لَهُ، وَلكنه من لُغات تَداخلتْ أَو تكون كلّ لَفْظَة تسْتَعْمل بِمَعْنى ثمَّ تستعار لشَيْء فتكثر وتغلب فَتَصِير بِمَنْزِلَة الأَصْل"[1].

ومن الذين ألّفوا في المشترك: أبو عبيد (ت 224هـ) في كتابه (الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى)، وهو يتناول كلمات المشترك اللفظي في الحديث النبوي فقط. وأبو العَمَيْثل (ت 240هـ)عنوان كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه). وهو يتناول ألفاظ المشترك اللفظي بوجه عام. والمُبَرِّد (285هـ) في كتاب عنونه بـ (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) وهو خاص بكلمات المشترك اللفظي في القرآن الكريم. ولعلّ أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي لأبي الحسن علي بن الحسن الأزدي كراع النمل(توفي بعد 309هـ)[2].

3. أسباب المشترك اللفظي:

أ. اختلاف اللهجات العربية:

بأنْ تضع قبيلةٌ ما، اللفظَ لأحد المعاني، وللمعنى الآخر قبيلة أخرى، ويشيع الاستعمالان[3]. من ذلك: الألفت: عند تميم هو الأعسر. وعند قيس هو الأحمق. وتُطلق العرب على الذئب: السرحان، والسيّد. وهو ما تُطلق هذيل على الأسد. السليط: الزيت، بلغة أهل اليمن، وبلغة من سواهم دهن السمسم[4].

ب. الاستعمال المجازي:

وذلك عند كثرة نقل الألفاظ إلى معان مجازية، تصبح معانيها حقيقة، مثل: الهلال: هلال السماء، حديدة الصيد، هلال النعل، هلال الإصبع...

ج. الاقتراض من اللغات الأخرى:

وهو دخول بعض الألفاظ الأجنبيّة التي اتّفقت صورتها الصوتيّة مع ألفاظ موجودة في العربية، ثم استعملت تلك الألفاظ بالدلالتين الدخيلة والأصيلة. من ذلك كلمة (الحبّ) بمعنى (الوداد) في العربيّة، وبمعنى (الجرة) التي يجعل فيها الماء، في الفارسيّة[5]. السور: حائط المدينة بالعربية، والسُّوْرُ: الضِّيافةُ، فارِسيَّةٌ[6]. الحُب بمعنى الوداد وهي عربية، والحُب الجرّة التي يجعل فيها الماء، وهي فارسية.

ثالثا: التّضاد:

1.تعريف:

أ. لغة:

---

1. المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م،4/ 173.
2. كراع النمل، المُنَجَّد في اللغة تح: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة ط2، 1988، ص17.
3. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1/ 292.
4. ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م،471/1.
5. ينظر: مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى ، ص109.
6. القاموس المحيط، ص 411.

يحمل الضدّ معاني الخلاف والمواجهة وانعام الشيء بوجود الآخر. فقد ورد في اللسان، أنّ كُلُّ شيءٍ ضادَّ شَيْئًا، لِيَغْلِبَهُ، والسّوادُ ضِدّ الْبَيَاضِ، والموتُ ضِدُّ الْحَيَاةِ، وَاللَّيْلُ ضِدُّ النَّهَارِ إذا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ ذَلِكَ. ضدُّ الشيءِ خلافُه. وَالْقَوْمُ عَلَى ضِدٍّ واحِدٍ إذا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فِي الْخُصُومَةِ[1].

ب. اصطلاحا:

التّضاد أو الأضداد" مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين"[2]. ومن ثم ليس المقصود بالتّضاد، الكلمة تقابل الكلمة كالصغير والكبير والنور والظلام..." ففِي اللُّغَة الْعَرَبيَّة كَلِمَات تتَمَيَّز بخاصية مزدوجة تسْتَعْمل على وَجْهَيْن متضادين كَقَوْلِهِم: (جلل) للكبير وَالصَّغِير وللعظيم و(الصارخ) المستغيث والمغيث **(مفازة)** فوز وصحراء... وَهُوَ نوع من الْمُشْتَرك إِلَّا أَن الْمُشْتَرك يَقع على شَيْئَيْنِ ضدين وعَلى مُخْتَلفين غير ضدّين فَمَا يَقع على الضّدّين كـ(الجون) و(جلل)، وَمَا يَقع على مُخْتَلفين غير ضدّين كَالْعَيْنِ ويقصد بالتّضاد هُوَ اللَّفْظ الدَّال على مَعْنيين مُتَقَابلين"[3].

ثانيا: التضاد عند القدماء:

تطرّق العرب إلى التّضاد مبكرا، وأوّل من أشار إليه سيبويه في نصّه السابق في محاضرة التّرادف. وألّف فيه كثيرٌ من الْعلمَاء مِنْهُم: قطرب، أَبُو سعيد عبد الْملك بن قريب الْأَصْمَعِي (ت216هـ)، ابن السّكيت (ت244هـ)، أَبُو حَاتِم سهل السجسْتانِي (ت255هـ)، أَبُو بكر مَحْمُود بن الْقَاسِم الأنباري (ت328هـ) سعيد بن الْمُبَارك ابْن الدهان (ت569هـ)، الْحسن بن مُحَمَّد الصغاني (ت 650هـ)...[4]. ومنهم أيضا أبو بكر بن الأنباري الذي اختار في كتابه ما يزيد على أربعمائة من الكلمات توهّم فيها التّضاد، وجعل منهجه "ذكر الحروف التي توقّعها العرب على المعاني المتضادّة، فيكون الحرف منها مؤديًا عن معنيين مختلفين، ويظن أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب أنّ ذلك منهم لنقصان حكمتهم وقلّة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم"[5]. يقول ابن الأنباري: " إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادين، فمحالٌ أَن يَكُونُ العربيّ أَوقعه عليهما بمساواةٍ منه بينهما ولكنّ أَحد المعنيين لحيٍّ من العرب، والمعنى الآخر لحيٍّ غيره، ثمَّ سَمِعَ بعضُهم لغَة بعض، فأَخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجَوْن الأَبيض في لُغَة حيٍّ من العرب، والجَوْن الأَسود في لُغَة حيٍّ آخر"[6].

ومن المنكرين نذكر ابن درستويه الذي ألّف كتابا في (إبطال الأضداد)...

---

1. ينظر: لسان العرب، 3 / 263.
2. محمد حسين آل ياسين، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف بغداد، ط1، 1974، ص 99.
3. السيد محمد، الراموز على الصحاح، تح: عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق، ط2، 1986، ص47.
4. ينظر: السيد محمد بن السيد، الراموز على الصحاح، ص47.
5. صبح الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ،1960م، ص 309.
6. ابن الأنباري، الأضداد، ص 11.

ومن حججهم:

• لا يجوز أَنْ تَجِيء لفظتان فِي اللُّغَة متّفقتان لمعنيين مُخْتَلفين[1].

• إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادّين، فالأَصلُ لمعنًى واحد، ثمَّ تداخل الاثنان على جهة الاتساع. فمن ذلك: الصّريم، يُقَالُ لليل صَريم، وللنهار صَريم، لأنُ الليل ينصرِم من النهار، والنهار ينصرِم من الليل، فأَصلُ المعنيين من باب واحد، وهو القَطْع. وكذلك **الصارخ:** المغيث، والصارخ المستغيثَ؛ سمِّيا بذلك لأَنّ المغيث يصرُخُ بالإغاثة، والمستغيثَ يصرُخ بالاستغاثة؛ فأَصْلهما من باب واحد. وكذلك **السُّدْفَة:** الظلمة، والسّدفة: الضَّوْءُ، سُمِّيا بذلك لأَنَّ أَصلَ السُّدْفة السِّتْر، فكأَنَّ النهار إذا أَقبل ستر ضوءه ظُلْمَة اللَّيل، وكأَنَّ الليلَ إذا أَقبل سترت ظلمتُه ضوءَ النهار. **والجَلَل:** اليَسير، والجَلَل: العظيم، لأنَّ اليسيرَ قد يَكُونُ عظيماً عندما هو أَيْسر منه، والعظيم قد يَكُونُ صغيراً عند ما هو أَعظم منه[2].

• أنْ ينتَقِلَ اللَّفظُ من المعنى الأصليِّ إلى معنًى مجازيٍّ؛ فاللَّفظُ قد يكونُ عِندَ قَومٍ موضوعًا على سبيلِ المعنى الحقيقيِّ، ثمَّ بَعدَ ذلك ينتَقِلُ إلى معنًى مجازيٍّ، سواءٌ عِندَهم أو عندَ غَيرِهم، وذلك يكونُ إمَّا للتَّفاؤُلِ، كإطلاقِ لَفظِ (البَصيرِ) على الأعمى، و(السَّليمِ) على المَلدوغِ، وإمَّا للتَّهكُّمِ، كإطلاقِ لَفظِ أبي البَيضاءِ على الأسودِ، وإمَّا لاجتِنابِ التَّلَفُّظِ بما يُكرَهُ، كتَسميةِ السَّيِّدِ والعَبدِ بالمَوْلى.

• اتِّحادُ لَفظٍ مع آخَرَ مُضادٍّ، وذلك وَفقًا لقوانينِ التطَوُّرِ الصَّوتيِّ، مِثالُ ذلك: أقوى الرَّجُلُ فهو مُقْوٍ: إذا كان ذا قوَّةٍ، وأقوى فهو مُقْوٍ: إذا كان قَوِيَّ الظَّهرِ، وأقوى فهو مُقْوٍ: إذا ذَهبَ زادُه ونَفِدَ ما عِندَه، والأصلُ في مادَّةِ (قَوِيَ) هو ضِدُّ الضَّعفِ، فيُقالُ: قَوِيَ على الأمرِ: طاقَهُ، وقاواني فقَوَيْتُه، أي: غَلبَني فغلَبْتُه، وقاواه: أعطاه، وتَقاوى القَومُ المَتاعَ بينَهم: تَزايَدوا غايةَ ثَمنِه.

وفي العصر الحديث، يقول صبحي الصالح: "على أننا لن نذهب مذهب ابن درستويه في إنكار التضاد إطلاقًا؛ فإن قدرًا منه ولو ضئيلًا لا بد من التسليم به، ولكننا في القدر الذي نسلم به وفي القدر الذي ننكره ونؤوله تأويلًا آخر مناسبًا للسياق نجد أنفسنا طوعًا أو كرهًا أمام كلمات حفظ لنا فيها معنى التعاكس، كما وجدنا أنفسنا قبل أمام كلمات حفظ لنا فيها معنى الترادف أو الاشتراك، فمهما نحاول أن نرد تطوراتها المعنوية إلى أصولها اللغوية الوضعية البدائية لن نستطيع أن نقاوم قانون الصراع اللغوي الذي إنما يحفظ المعاني المتماثلة أو المتناظرة أو المتقابلة بوحي من الظروف الاجتماعية المحيطة بكل أمة"[3].

---

1. ينظر: المخصص، 4/ 173.

2. ينظر: ابن الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ،1407هـ،1987م،ص8.

3. صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ، 1960م، ص313.

كما وجد "تشومسكي" أيضا، أن هناك بعض الجمل التي تحتمل معنيين مختلفين، ولا يميز الشكل الخارجي بنيهما، فجملة: "كان عقاب علي صارما" مثلا، لا يتّضح معناها تماما خارج السياق؛ إذ لا ندري إنْ كان "علي" هو الذي عاقب إنسانا آخر، أم أنّ إنسانا آخر هو الذي عاقب عليا[1].

2. أسباب التّضاد:

أ. اختلاف اللهجات العربية:

بأنْ تضع قبيلةٌ ما اللفظَ لأحد المعاني، وللمعنى الآخر قبيلة أخرى، ويشيع الاستعمالان. من ذلك: (سجد) بمعنى انتصب عند طيء، وبمعنى انحنى إلى الأرض عند سائر العرب. (الألفت) عند تميم هو الأعسر، وعند قيس هو الأحمق. (السليط) عند عامة العرب الزيت، وعند أهل اليمن دهن السمسم. (لمق) في لهجة بني عقيل بمعنى كتب، وفي سائر لهجات قيس: لمقته بمعنى محوْته. (السّدفة) بمعنى الظلمة عند تميم، والضوء عند قيس. كلَفظةِ (وثَبَ) المُستَعمَلةِ عِندَ حِمْيَرٍ بمَعنى: قَعَدَ، وعِندَ مُضَرَ بمَعنى: قَفَزَ، وكَلَفظةِ (السَّدْفةِ) التي تَعني عِندَ تَميمٍ :الظُّلمةَ، وعِندَ قيسٍ: الضَّوءَ.

ب. الاقتراض من اللغات الأخرى:

أي دخول بعض الألفاظ الأجنبيّة التي اتفقت في صورتها الصوتيّة مع ألفاظ موجودة في العربية، ثم استعملت بالدلالتين الدخيلة والأصيلة[2]. ومن أمثلة ما رُوي في ذلك: جلل: للعظيم والحقير، أخذته العربية من العبرية. وهو فيها بمعنى دحرج والشيء الثقيل يكون أحيانا ثقيلا وأحيانا خفيفا فاعتمدت العربية على هذين الإيحائين.

ج. أسباب اجتماعيّة ونفسيّة:

من هذه الأسباب التهكّم، الخوف من الحسد، التّفاؤل، مثل: (المفازة) للمكان الذي تغلب فيه الهلكة، سُمّيت بذلك تفاؤلا بالسّلامة. (السليم) للملدوغ. (الريان) للنّاهل للعطشان، (البصير) للأعمى...[3].

د. عموم المعنى الأصلي:

أنَّ اللَّفظَ في أصلِ وَضعِه يَدُلُّ على معنًى عامٍّ يشترِكُ في هذا المعنى الضِّدَّانِ، من ذلك(الصَّريمُ)، يُقالُ للَّيلِ: صَريمٌ، وللنَّهارِ: صَريمٌ؛ لأنَّ اللَّيلَ يَنصَرِمُ منَ النَّهارِ، والنَّهارَ يَنصَرِمُ منَ اللَّيلِ، فأصلُ المَعنيَينِ من بابٍ واحِدٍ، وهو القَطْعُ. أي أنّ مساحته الدلالية تتّسع لمتضادين معا على حدّ السواء **(المأتم)**: في الأصل النّساء يجتمعْن في الخير والشّر. **(الصريم)**: يطلق على الليل، وعلى النّهار، لأنّ أحدهما ينصرم من الآخر، فأصْل المعنيين من باب واحد، وهو القطع. **(القرء)**: الطهر والحيض. لما كان أصل القرء الوقت، وهي دلالة عامة، فصلحتْ أنْ تكون وقتا للحيض ووقتا للطهر. **(فلان بيضة البلد)**: في الذّم والمدح، أيْ هو منفرد بالعيب والعار أو منفرد بالفخر والفضل. ولعلّ سبب التّضاد هو الدّلالة

1. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 190.
2. ينظر: مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، دار وائل عمان، الأردن، ط1، 2002، ص 109.
3. محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، لمكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط1 ،2005، ص314.

العامة المحتملة. **(الصراخ)** على المغيث والمستغيث، لأنّ الأوّل يصرخ بالإغاثة والثاني يصرخ بالاستغاثة، فأصْلها من باب واحد[1].

ج. اتّفاقُ الكَلِمتَينِ في صيغةٍ صرفيّة واحدةٍ:

فالعوارض التصريفيّة قد تؤدّي إلى اتفاق لفظين في الصيغة الصرفيّة، فينشأ لُبْس في معنى الصيغة، يؤدّي إلى عدّها من الأضداد. من ذلك كَلِمةُ (مُجتَثٍّ)، ومَعناها: الذي يَجتَثُّ الشَّيءَ، والذي يُجتَثُّ، وأصلُ اسمِ الفاعِل من (اجتَثَّ): (مُجتَثِثٌ)، وأصلُ اسمِ المَفعولِ (مُجتَثَثٌ)، وقد نَشَأ اتِّحادَ اللَّفظَينِ– اسمِ الفاعِل والمَفعولِ– منَ الإدغامِ، ومثله: مرتدّ، مصطاد، مختار... والسياق هز الذي يحدّد الكلام[2].

نماذج من كتاب الأضداد لابن الأنباري.

السَّامِد: من الأَضْداد. فالسَّامِد في كلام أَهل اليمن: اللَّاهي، والسَّامِد في كلام طَيِّئٍ: الحزين، قال الله عزَ وجلّ: وَلاَ تَبْكُونَ وأَنْتُمْ سَامِدُونَ، فقال: معناه لاَهُونَ. وأَخبرنا أَبو العبَّاس، عن ابن الأَعْرَابِيّ، قال: السَّامِد: اللَّاهي في الأَمر الثابت فيه، وأَنشدنا عن ابن الأَعْرَابِيّ:

لوْ صاحَبَتْنَا ذاتُ خَلْقٍ فَوْهَدِ •• ورَابَـــعَتْنا واتَّخَذَتْنَـــا باليَدِ

إذاً لقـــــالَتْ ليتَنِـــــي لَمْ أُولَدِ •• ولَمْ أُصــاحِبْ رُفَقَ ابنِ مَعْبَدِ

ولا الطَّويلَ سَامِداً في السُّمَّدِ. ويروى: ثوهد بالثَّاء، الثَّوْهد: التامُّ الخَلْق. وأَخبرنا أَبو محمد جعفر بن أَحمد بن عاصم، قال: حدَّثنا هشام بن عمار، قال: حدَّثنا أَبو عبد الرحمن عثمان بن عبد الرحمن الجزريّ، قال: حدَّثنا عبيد الله بن أَبي العبَّاس، عن جويبر[3].

المَسْجُور: من الأَضْداد. يقال: المسجور للمملوء، والمسجور للفارغ، قال الله عزَ وجلّ: والبَحْرِ المَسْجُورِ، يريد المملوءَ. وقالَ النَّمر بن تَوْلب يذكر وَعلاً:

إذا شاَء طالَعَ مَسْجُورَةً •• ترَى حَوْلَها النَّبْعَ والسّاسَمَا

أَرادَ طالع عيناً مملوءة، والنَّبْع والساسم شجر. قال لَبِيد:

فَتَوَسَّطَا عُرْض السَّرِيّ فصدَّعا •• مَسْجُورَةً متجاوراً قُلاَّمُهَا

أَرادَ بالمسجور عيناً مملوءة، وقال الآخر:

صَفَفْنَ الخُدودَ والقلوبُ نواشِزٌ•• على شطِّ مَسْجورٍ صَخُوبِ الضَّفَادِعِ

أَرادَ بالقلوب قلوب الحمير، وقالَ أَيْضاً يذكر حميراً:

فأَوْرَدَهَا مَسْجُورَةً ذات عَرْمَضٍ •• يَغُول سُمُولَ المكفهرَّات غُولُهَا

---

1. ينظر: ابن الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ،1407هـ،1987م،ص8.
2. ينظر: أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ص317.
3. ابن الأنباري، الأضداد ، ص 43.

المَسْجُورة: المملوءة، والعَرْمض: الخضرة التي تعلو الماءَ، إذا لم يُسْتَقَ منه. ويغُول: يذهب، والسُّمُول: البقايا من الماء، والمكفهرَّات: السحائب المتراكبات، ويقال: قَدْ عَرْمض الماء عرمضةً، إذا علتْه الخضرة التي تستره وتغطِّيه، قال الشَّاعر:

أَمَا ورَبِّ بئْرِكُمْ ومَائِها •• والعَرْمَضِ اللَّاصقِ في أَرجائِها

لأَتْرُكَنَّ أَيِّماً بدائها، الأَرجاء: الجوانب، واحدها رَجاً، فاعلم. وقالَ ابن السِّكِّيتِ: قال أَبو عَمْرو: يقال: قد سَجَر الماءُ الفراتَ والنَّهرَ والغديرَ والمصنَعَةَ، إذا ملأَها. وقال الرَّاعي:

يَهَابُ جَنَانَ مَسْجُورٍ تَرَدَّى •• من الحَلْفَاءِ وأْتَزَرَ ائْتِزَارا[1].

وثبَ: حرف من الأَضْداد، يقال: وَثب الرَّجلُ إذا نهض وطَفَر من موضع إلى موضع، وحِمْيَر تقول: وَثَب الرَّجُل، إذا قعد. وقالَ الأَصْمَعِيّ وغيرُه: دخل رجلٌ على ملكٍ من ملوك حِمْيَر، وكانَ الملكُ جالساً في موضع مُشْرِف، فارتقى إِلَيْه، فقال له الملك: ثِبْ؛ يريد اجْلِس، فطفَر، فسقط فاندقَّتْ عنقُه، فقال الملك: من دَخَل ظَفَارِ حَمَّر، أَي تكلَّم بلسانِ حِمْيَر.

وقالَ بعضهم: مَعْنَى حَمَّر تزيَّا بزيِّهم ولبس الحُمْر من الثياب. وظَفَارِ: اسم مدينة باليمن، وإِليها يُنسب الجَزْع الظَّفارِيّ، وظَفَارِ، كسرت لأَنَّها أُجريت مجرى ما سُمِّي بالأَمر، كقولك: قَطَامِ وحَذَامِ؛ لأَنَّهما على مثال قَوالِ ونَظَارِ؛ ومن ذلك حَلاَقِ، من أَسماءِ المنِيَّةِ، وطَمَارِ اسم جَبَل، قال الشَّاعر:

فإِنْ كُنْتِ لا تَدْرِينَ ما الموتُ فانْظُري •• إِلى هانئٍ في السُّوقِ وابنِ عَقيلِ

إِلى بَطَـــــــلٍ قَدْ عَفَّرَ التُّرْبَ خَدَّهُ •• وآخرَ يَهْـــوي مِنْ طَمَـــارِ قَتيلِ

ويُرْوَى: طَمَارَ، ويجوز: مَنْ دخل ظَفَارَ حَمَّر؛ على أَنْ يجري ظَفَارَ مَجرى زينب ونوار[2].

---

[1]. ابن الأنباري، الأضداد، ص 54، 55.

[2]. ابن الأنباري، الأضداد، ص 91، 92.

المحاضرة09
نظرية الحقول الدلاليّة

اللغة نظام ذو عناصر تكمن فيه قيمةُ كلِّ عنصر داخل هذا النظام في علاقته بالعنصر الآخر. فمجموعة كلمات اللغة لا تعيش بمعزل عن بعضها البعض، بل ترتبط بعلاقات دلاليّة. وهو ما يُعرف في الدراسات اللغويّة والدلاليّة بـ «الحقول الدّلالية».

أولا: مفهوم الحقول الدلاليّة:

«الحقول الدّلالية» جمع مفرده «الحقل الدّلالي»Semantic Field أو الحقل المعجمي Lexical Field هو مجموعة الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتُوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها[1].

وقدّم أحمد مختار عمر تعريفين لغيره هما[2]:

تعريف أولمان Ullmann: "هو قطاع متكامل من المادّة اللغوية يعبّر عن مجال معين من الخبرة".

تعريف جون ليونز Lyons :" مجموعة جزئية لمفردات اللغة".

وعرّفه آخر بقوله: "هو مجموع من مفردات اللغة تربطها علاقات دلاليّة، وتشترك جميعا في التعبير عن معنى عام يُعدّ قاسما مشتركا بينها جميعا مثل: الكلمات الدالة على الألوان، والكلمات الدالة على الآلات الزراعيّة، والكلمات الدالة على النبات، أو الكلمات الدال على الأفكار والتّصورات..."[3].

فالحقل الدلالي ـ إذا ـ هو مجموعة من الكلمات مرتبطة دلاليّا، متقاربة من حيث المعاني، يجْمعُها لفظ عام، مثل: حقل الألوان، حقل القرابة، حقل الحيوان... فالكلمة لا توجد منعزلة في الذّهن، بل تكون جزءا من مجموعة ذات امتداد ما نستعير منها قيمتها[4].

وتجمع نظريّة الحقول الدلاليّة الكلمات المتربطة دلاليّا، أي ذات الحقل الدلالي الواحد، وتحاول كشْفَ صِلاتِ الكلمة منها بالكلمات الأخرى.

ثانيا: نشأة نظرية الحقول الدّلاليّة :

من الأوائل الذين أشاروا إلى مبحث الحقول الدلاليّة من الغربيين في العصر الحديث هو دي سوسير، حيث بيّن أنّ المفردات يمكن أنْ تندرج في نوعين من العلاقات[5]:

أ ـ علاقات مبْنية على التّشابه في اللفظ، مثل: علم، علّم، معلومات، معلّم...

ب ـ علاقات مبنيّة على التّشابه المعنى، مثل: تعليم، تكوين، رعاية، تنشئة، تربية.

---

1. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 79.
2. المرجع نفســــــــه، ص 79.
3. عوض حيدر، علم الدلالة، ص 175.
4. فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، ص241.
5. ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، طبعة ثانية منقّحة، ص122.

لتبدأ فكرة الحقول الدلاليّة تتبلور في مجال الدّراسات اللغويّة الدلاليّة الأوربيّية في بداية القرن العشرين، فدرس الباحثون أنماطا من الحقول الدلاليّة مثل كلمات الأصوات، القرابة، الألوان، النبات، أعضاء الجسم...

ومن هؤلاء ترايز TRIER، الذي طبّقها على كلمات اللغة الألمانية. وظهرت معاجم الحقول الدلاليّة، مثل: معجم روجيه R0GET سنة 1852 لمفردات اللغة الانجليزية، وقد ذكَر في مقدّمته أنّه رتّبه على حسب المعاني[1].

ومن أحْدث المحاولات في مجال تصنيف معاجم المعاني ما قام به مجموعة من اللغويين، وهو معجم بعنوان" العهد الإغريقي الجديد"Greek New Testament. فهو يعدّ أهمّ التّصنيفات، وأشْملها وأكثرها منطقيّة. فقد وزّع على أربع أقسام عامة، هي: الموجودات، الأحداث، المجرّدات، العلاقات. وتتفرّع عن كلّ قسم أقسامٌ أخرى، وهي بدورها تتفرّع إلى أقسام فرعيّة2. ويتفق أصحاب هذه النظرية على جملة من المبادئ منها[3]:

أ. لا وحدة معجمية lexeme عضو في أكثر من حقل.

ب. لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

ج. لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

د. استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

ثالثا: الحقول الدلالية والمعنى:

إذا كان الحقل الدلالي يتكوّن من مجموعة من الكلمات المتقاربة دلاليا، بحيث تتميّز بوجود ملامح دلالية مشتركة، فإنّ الكلمة تكتسب معناها بعلاقاتها بالكلمات الأخرى، كونها تقوم بدراسة العلاقات داخل الحقل. ولهذا يعرّف جون ليونز معنى الكلمة بأنّه "مُحصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"[4]. فهي في تحليلها تجْمع الكلمات ذات الحقل الواحد، وتقوم بالكشف عن علاقات بعضها ببعض، ومن ثم فلا معنى للكلمة مفردةً. ترى هذه النظرية إنّه لكي نفهم معنى كلمة يجب أنْ نفهم ـ أيضا ـ مجموعة الكلمات المتّصلة بها دلاليّا[5]. بناء على أنّ المعاني لا توجد منعزلة عن بعضها البعض في الذهن، بل لا بد لإدراكها من ارتباط كل معنى منها بالآخر[6].

رابعا: صعوبات النظرية وفوائدها:

---

1. ينظر: كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ص 265.
2. ينظر: أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ص 266.
3. عمر مختار، ص 80.
4. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 80.
5 ـ فريد عوض حديد، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص 175.
6 ـ ينظر: كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ص 262.

المعنى من أصعب فروع اللغة وأعْقدها، فهو نتاج حضارة عبر التاريخ، وقائمته مفتوحة غير مغلقة، ويُضاف إليها دائما. لذلك يواجه الباحث في الحقول الدلاليّة بعض الصعوبات تتمثّل في حصرها، والتّصنيفات ليست نهائية، فقائمتها ليست مغلقة، بل مفتوحة ويُضاف إليها دائما. إضافة إلى أنّ المفهوم التصوّري للحقل يقوم على التصوّر الذّاتي، يختلف من باحث إلى آخر. ففي مجال تحديد الوحدات مثلا؛ إذا أخذنا من حقل الحيوان: حمامة، دجاجة، حمار، أسد... لوجدنا أكثر من تصنيف: داجن وغير داجن / بيوض، ولود / طيار، غير طيار، لها قائمتان، أربع قوائم...[1].

ورغم هذه الصعوبات فإنّ لها قيمة، وفوائد منها[2]:

• أنّها تمدّنا بقائمة من الكلمات في الموضوع الواحد، فتسْهُل عمليّة الكشف عن العلاقات بين معاني الكلمات، وتضع مفردات اللغة في شكل تجمّعي ينفي عنها صفة التسيّب. وتكشف عن العلاقات وأوْجه الشّبه والفوارق الدّقيقة بين كلمات الحقل الواحد. وبالمقابل فالمعجم التقليدي لا يعطينا تجميعا قائما على أساس المعنى. فالنظرية تصنّف المدلولات في حقول معانٍ، يعرفها الفكر الإنساني.

أمّا الانتقادات التي وُجِّهتْ إليها، فمنها[3]:

• ضُعْف العلاقة أو انعدامها بين الأبواب أو الموضوعات المتتالية التي تندرج في حقل دلالي واحد.
• اندراج الموضوع الواحد في أكثر من مكان داخل الأبواب الدلاليّة.
• عدم وجود منْهج واضح في جمع المادة اللغويّة وتصنيفها.
• عدم مراعاة التغير الدلالي للألفاظ بمرور الزمن.

خامسا: الحقول الدلاليّة في التراث العربي:

لا شكّ أنّ فكرة الحقول الدلاليّة هذه، اهتدى إليها العرب مبّكرا، فالتراث العربي مليء بالرسائل في الموضوع الواحد، وهي التي كانت النواة الأولى لمعاجم المعاني القائمة على أساس موضوعي، من ذلك (خلق الإنسان)، (الإبل)،(الشاة)، (الخيل) لعبد الملك بن قريب الأصمعي(ت216هـ)، (المطر) لأبي زيد الأنصاري، السلاح ، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت224هـ)... وبعدها ظهر كتاب (فقه اللغة وسر العربية) لأبي منصور الثعالبي(ت429هـ)...

ولعلّ رائد معاجم المعاني الذي يحمل بذور نظرية الحقول الدلاليّة، هو معجم (المخصّص) لابن سيده(ت458هـ)، الذي يعتبر أكبر عمل تظهر فيه فكرة الحقول الدلاليّة الحديثة. كان يهدف إلى" أنْ يضع كتابا يحوي ألفاظ اللغة مبوّبة بحسب الموضوعات المتنوعة، التعبير عن المعنى المراد باللفظ المناسب والكلمة الصحيحة، وهذا هدف ليس بعيدا عن أهداف اللغويين الأوروبيين في عملهم طبقا لنظرية الحقول الدلاليّة. حيث كانوا

---

1. ينظر: نواري سعودي ، الدليل النظري في علم الدلالة، ص138.
2. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 110 وما بعدها .
3. ينظر: فريد عوض حديد، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص178.

يهدفون حصر إلى ألفاظ لغاتهم، مع ربط كلّ لفظة دلاليّا بمجموعة من الألفاظ"[1]. وبالتالي فقدْ سبقوا الأوربيين إلى المجال الدلالي بعدّة قرون، وإنْ لمْ يسمّوها بهذا الاسم.

نماذج من بذور الحقول الدلاليّة في التراث العربي:

النّص الأولّ: يقول الثعالبي:

الدَّثْرُ المَالُ الكَثِيرُ. الغَمرُ المَاءُ الكَثِيرَ. المَجْرُ الجَيْشُ الكَثِيرُ. العَرْجُ الإبِلُ الكَثِيرَةُ. الكَلَعَةُ الغَنَمُ الكَثِيرَةُ. الخَشْرَمُ النَّحْلُ الكَثِيرَةُ. الدَّيْلَمُ النَّمْلُ الكَثِيرُ عن أبي عمروٍ وعن ثَعْلبٍ عنِ ابنِ الأعرابيّ. الجُفَالُ الشَّعْرُ الكَثِيرُ. الغَيْطَلُ الشَّجَرُ الكَثِيرُ. الكَيْسُومُ الحَشِيشُ الكَثِيرُ عنِ اللَّيثِ عَنِ الخَلِيلِ. الحشْبَلَةُ العِيَالُ الكَثِيرَةُ عنِ اللَّيثِ وابنِ شُميل. الحِيَرَ الأهْلُ والمَالُ الكَثِيرُ عَنِ الكِسَائِيّ. الْكَوْثَرُ الغَبَارُ الكَثِير عنِ ابنِ الأعْرابيّ. الجبلُّ والقِبْصُ الجَمَاعة الكَثِيرَة[2].

النّص الثاني: يقول الثعالبي:

الحَصَى صِغَارُ الحِجارَةِ. الفَسِيل صِغَارُ الشَّجرِ. الاشَاءُ صِغَارُ النَخْلِ. الفَرْشُ صِغَارُ الإبِلِ وَقَدْ نَطقَ بهِ القرآنُ. النَّقَدُ صِغَارُ الغَنَمِ. الحَفَّانُ صِغَارُ النَّعام عن الأصْمعِيّ. الحبَلَّق صِغَارُ المَعِزِ عن اللَّيْثِ. البَهْمُ صِغَارُ أوْلادِ الضأنِ والمَعِزَ. الدَّرْدَقُ صِغَارُ النَّاسِ والإبِلِ عن اللَّيْثِ عَنِ الخليلِ. الحَشَرَاتُ صِغَار دَوابِّ الأرْضِ. الدُّخَّلُ صِغَار الطَيْرِ. الغَوغاءُ صِغَارُ الجَرَادِ. الذَرُ صِغَارُ النَّمْلِ. الزَّغَبُ صِغَارُ رِيشِ الطَّيْرِ. القِطْقِطُ صِغَارُ المَطَرِ عن الأصْمَعِي. الوقَشُ والوقَضُ صِغَارُ الحَطَب الّتي تُشيَّعُ بِها النَّارُ عن أبي تراب. اللَّمَمُ صِغَارُ الذُّنُوبِ وقدْ نَطَقَ بهِ القُرْآن. الضَغَابِيسُ صِغَارُ القِثَّاءِ وفي الحديث أَنَّه "أهْدِيَ إليه ضَغابيسُ فَقَبِلَهَا وَأَكَلَها. بَنَات الارْضِ الأنْهارُ الصِّغَارُ عن ثعلب عن ابن الأعرابي[3].

---

1. فريد عوض حديد، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005،ص178.

2. فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ، 2002م ص49.

3. فقه اللغة وسر العربية، ص39. **الضغابيس:** وَاحِدُهَا ضُغْبُوسٌ: القِثَّاء الصِّغَارُ، وَقِيلَ: شَبِيهٌ بِهِ يُؤْكَلُ، وَقِيلَ: الضُّغْبُوسُ أَغْصانٌ شِبْهُ العُرْجُون تَنْبُتُ بالغَوْرِ فِي أُصول الثُّمامِ والشَّوْكِ طِوالٌ حُمْرٌ رَخْصَة تُؤْكَلُ. وَقِيلَ: هُوَ نَبْتٌ فِي أُصُول الثُّمامِ يُشْبِهُ الهِلْيَوْنَ يُسْلَقُ بالخَلِّ وَالزَّيْتِ وَيُؤْكَلُ(لسان العرب، 6 / 120).

المحاضرة 10:

نظريـات التحليل الدلالـيّ 3:

النّظريّة التّحليليّة

أولا: التعريف بالنظرية التحليليّة:

النظرية التحليلية اتجاه حديث في دراسة المعنى كغيره من الاتجاهات،؛حيث "ترى أن معنى الكلمة هو مجموعة من العناصر التكوينيّة أو النّويات المعنويّة أو المكوّنات الدلاليّة"[1].

وتحلّل الكلمات إلى مكوّنات وعناصر، في المستويات المدرّجة الآتي:

- **الحقل الدلالي:** وبيان العلاقات بين معاني كلماته.
- **المشترك اللفظي:** وتُحلّل كلماته إلى مكوّناتها المتعدّدة.
- **المعنى الواحد:** وتحلّل المعنى إلى عناصره التكوينيّة المميّزة[2].

قدّم كاتز وفودور نظريتهما عام 1963 لأوّل مرّة في تحديد دلالات الكلمات، حيث تُحلّل معنى الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأوليّة ومرتّبة من العام إلى الخاص، عن تتبّع من (المحدّد النحوي) إلى (المحدّد الدلالي) إلى (المميّز)، غلى أنْ يتحقّق القد الضروري من الشرح. وقد طبّقا هذا على كلمة bachelorالتي تقدّمها المعاجم معانيها كالآتي[3]:

- فارس صغير يخدم تحت فارس آخر.
- حامل الشهادة الجامعيّة الأولى.
- الرجل الأعزب.
- حيوان بحري معيّن بدون أنثاه خلال فترة الإخصاب.

وقدّماها في الرسم الشجري التالي:

1. أحمد محمد قدور، مباديء اللسانيات ، ص307
2. أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص 114.
3. المرجع نفســه ، ص 114.

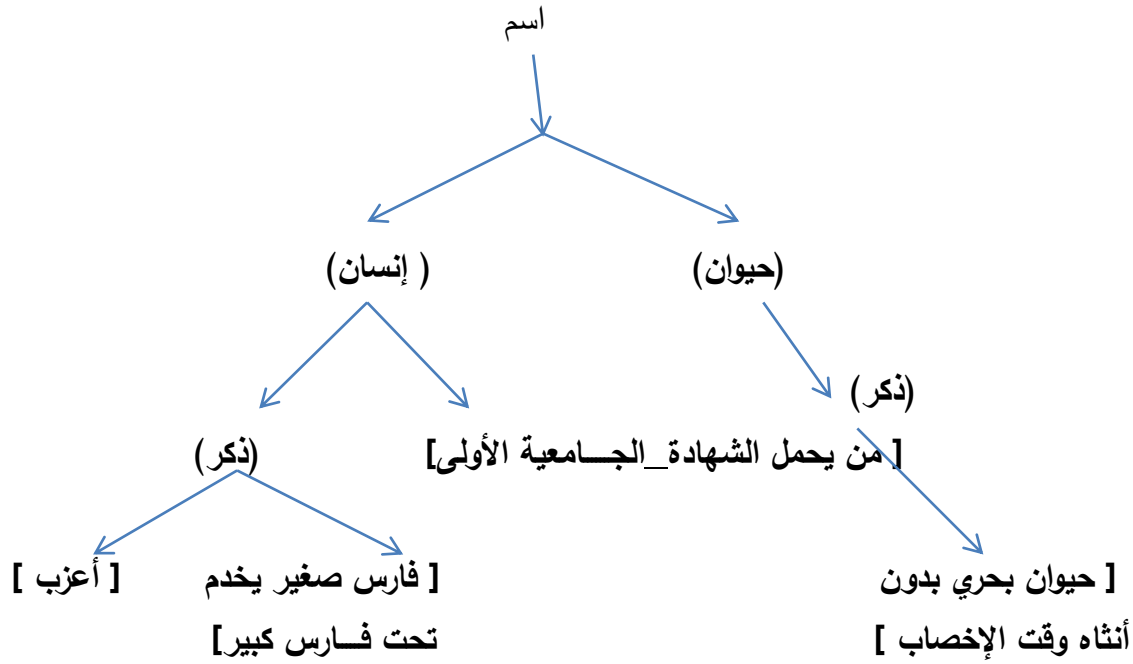

وقد ميّزا بين ثلاثة أنواع من العناصر أو المكوّنات:

أ. **المكوّن النحوي:** وهو ما كان خارج الأقواس(اسم). وقد اعتبراه عنصرا غير أساسي.

ب. **المحدّد الدلالي:** وهو ما كان موضوعا بين قوسين هلالين(حيوان، إنسان، ذكر).

وهو عنصر قد يوجد في أماكن أخرى من المعجم، لأنه عنصر عام.

ج. **المميّز:** وهو ما كان موضوعا بين قوسين معقوفين(من يحمل الشهادة الجامعية الأولى، حيوان بحري بدون أنثاه وقت الإخصاب، قارس صغير يخدم تحت فارس كبير). وهو عنصر خاص بمعنى معيّن، ويقع في آخر السلسلة، ولا يوجد في أماكن أخرى من المعجم إلا في حالة الترادف[1].

وما يمكن استخلاصه من هذا التحليل أنّه:

- لا يمكن لأحد معاني الكلمة أنْ يملك المكوّنات نفسها التي يملكها معنى آخر.
- المحدّد الدلالي هو الذي يميّز بين عضوين يتقابلان بالجنس داخل ثنائي معيّن مثل:

بنت / ولد ، عانس / أعزب ، امرأة / رجل ، بقرة / ثور... فكلمة (ولد) تملك المحدّدات الدلاليّة نفسها لكلمة (بنت) وهي: اسم ـ حي ـ إنسان ـ صغير السن. مع الفارق بينهما أنّ كلمة (ولد) تحمل المحدّد (ذكر)، وكلمة(بنت) تحمل المحدّد (أنثى).

- كاتز وفودور لم يعطيا المحدّد النّحوي قيمة تذكر، رغم أنّه هو الذي ميّز بين معنيين لكلمة واحدة تستعمل مرة اسما، ومرة فعلا، مثل كلمة play التي تعني مثّل أو لعب دورا على المسرح كما تعني الرواية التمثيلية نفسها.

1. ينظر: أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص 116.

• يمكن أنْ يشتمل تحليل الكلمة وهي مستخدمة في جملة تامّة، فتُضاف إلى المحدّدات السابقة عنصر الوظيفة النّحويّة[1].

انطلق يامسلاف من فكرة وجود توازن مطلق بين مستوى اللفظ ومستوى المعنى في اللغة، وهو عند يامسلاف التعبير والمضمون. فمثلما حلّل اللغويون المستوى اللفظي إلى قطع دنيا يستطيعون تحليل المستوى الدلالي إلى أنْ يصلوا إلى أصغر القطع التي ما بعدها تحليل ولا تقطيع، وقد سمّاها يامسلاف السمات المعنويّة[2].

وتجسيده في المثال الآتي[3]:

المادة	الصورة	الصورة	المادة
غير لغوي	الدال	المدلول	غير لغوي
الأصوات في ماهيتها الفيزيولوجية والفيزيائية التعبيـر	**[الفرس] الصورة الصوتية ف ر س فتحة** التعبيـر	**الفرس المدلول من ثديات خيل حصان المضمـــون**	**الفرس الحيوان الموجود في الطبيعة المضمـــون**

ثانيا: النظرية التحليليّة بين المنتقدين والمدافعين:

لاقت النظرية بعض النقد، خاصة في النواحي الآتية[4]:

• تمييزها ـ دون الحاجة ـ بين المحدد الدلالي والمميّز.

• عدد المحددات الدلالية وترتيبها يبدو تحكميا.

• عدم تمييزها بين الهومونيمي والبوليزيمي.

" وتعدّ هذه النظرية أحسن مثال لإيمان اللغويين بإمكانية تنظيم المستوى الدلالي في اللغات البشرية وأكبر ممثل لهذه النزعة هو الدنماركي يامسلاف"[5].

فوُجدتْ منْ أثنى عليها[6]:

• فقدْ وُصفتْ بأنّها أحسن تجربة لتحليل المعنى إلى مكوّنات صغرى.

• لعبت دورا هامّا في تطوير علم الدلالة التركيبي، وأنها أوّل نظرية دلالية تفصيلية واضحة تستخدم في أمريكا لفترة طويلة.

---

1. ينظر: أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص 118 وما بعدها.
2. ينظر: مبادئ في اللسانيات، ص121.
3. ينظر: المرجع نفســه، ص121.
4. ينظر: أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص 120.
5. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، طبعة ثانية منقّحة، ص121.
6. ينظر: أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص 121.

• اعتبره روجي وبيري القسيم للأجناس النحويّة (اسم ، فعل، صفة....)، فنحتاج إلى هذه العناصر لشرح العلاقات الدلاليّة.

• وقد اعتبر بعضهم أن النظرية هي امتداد لنظرية الحقول الدلاليّة، ومحاولة لوضع النظرية على طريق أكثر ثباتا. كما استخدم هذا التحليل للحكم على المفردات الداخلة في الترادف إثباتا ونفيا، وللتمييز بين تعدّد المعنى والمشترك اللفظي وغير ذلك من العلاقات الدلاليّة[1].

ثالثا: تطبيقات النظرية التّحليليّة:

يمكن استخدام النظرية التحليليّة في مجالات كثيرة، من ذلك **المجاز:** فهي ترى أنّ معنى كلمة هو طاقم الملامح أو الخصائص التمييزيّة. ويقلّ عدد أفراد الشيء كلّما ملامحه. ولذلك يمكن تضييق المعنى وتوسيعه عن طريق إضافة ملامح أو حذف ملامح. والتضييق والتوسيع يعد ضربا من المجاز. كما أُسْتُخدمتْ النظرية بنجاح في **الحقول الدلاليّة،** فقد طُبِّقتْ في مجال الطهي، ومجال الأصوات. واستخدمت النظرية في مجال **اكتساب الطفل للكلمات:** فالأطفال يميلون إلى تعميم المدلولات في كلامهم، وهو ما يعني أنه أسقط ملامح وأبرز أخرى، مثل إطلاق الكرة على التفاحة، والعم على كلّ رجل. وخلطه بين السرير والكرسي والطاولة ...[2].

1. مبادئ اللسانيات، ص 208.

2. ينظر: أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص 132.

المحاضرة 11:
نظريات التحليل الدلاليّ 2:
النظرية الوظيفيّة

أوّلا: مفهوم الاتجاه الوظيفي:

تبلور الاتجاه الوظيفي على أيدي رواد مدرسة براغ التي برعت في ظلّ حلقة براغ اللسانيّة، وكانت تعتقد بأنّ جميع البنيات اللغوية، بدءا من الجانب الصياتي، وصولا إلى الدلالي محكومة بمجموعة من الوظائف التي تؤدّيها داخل المجموعة اللغويّة، وهي وظائف متّصلة بالجانب الاجتماعي، المتمثّل في جملة الظروف غير اللسانيّة التي تحفّ العبارة أو الجملة أو الخطاب[1]. هذا الاتجاه يتميّز باعتقاده أنّ البنى الصياتيّة، والقواعدية والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤدّيها في المجتمعات التي تعمل فيها. وتتلخص وجهة نظرها في صعوبة الفصل بين البنية اللغويّة، والسياق الذي تعمل فيه، والوظيفة التي تؤدّيها تلك البنية في السياق. وتعدّ مدرسة براغ أفضل من يمثل الاتجاه الوظيفية في دراسة اللغة[2].

والاتجاه الوظيفي يعني بكيفية استخدام اللغة بوصفها اتّصال يستخدمها أفراد المجتمع للتّوصّل إلى أهداف وغايات معيّنة. والجانب الوظيفي ليس شيئا منفصلا عن النظام اللغوي نفسه. فتداخل الأدوار والمشاركين في النظام النحوي حسب نمط معيّن في كلّ لغة مرتبط ارتباطا مباشرا بالوظيفة التي تؤدّيها الجمل في السياقات المختلفة[3].

ثانيا: الاتّجاه الوظيفي والمعنى:

يربط الاتّجاه الوظيفي بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني. ويتمثّل ذلك في الأمور التالية[4]:

1. وجود خيارات متعدّدة أمام المتكلّم ضمن نظام اللغة. فالمتكلّم يقدّم ما يريد قوله من خلال هذا النظام، مع مراعاة ظروف الكلام، وكلّ واحد منها يركّز على جانب معيّن.
2. ارتباط اللغة بالمجتمع وعلاقاته الثقافيّة كالتراث والعادات والتقاليد والأعراف. فالكلام مستمدّ من المجتمع، والمتكلّم مرتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا، لذلك فالمعطيات الاجتماعيّة تفرض على المتكلّم سلوكا لغويّا معيّنا. فالحديث إلى الصديق، يختلف عن الزميل، عن الغريب...
3. تتضافر عناصر النظام اللغوي جميعا لأداء الوظيفة التي يقصدها المتكلّم مجتمعة، وتبليغ ما يريده.

---

1. ينظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص149.
2. ينظر: محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص70.
3. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1999، ص241.
4. ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص241.

عنيت مدرسة براغ اللغويّة بالتحليل الوظيفي للجملة الذي ينحصر في بيان الوظائف التي تؤدّيها اللغة في البيئة اللغويّة.

وفق النظرة الوظيفيّة لتحليل اللغة والوقوف على دلالة الكلام، حيث ترى أنّه لا معنى إلا ما يقصده المتكلّم[1].

ركّز الوظيفيون معظم جهودهم على الدراسات الصوتيّة التشكيليّة، وكان إسهامهم قليلا في الدلالة والنحو، إلا أنّهم لم يسقطوا المعنى ولم يبعدوه. وهو ما نجده في نصوص أندري مارتيني[2].

ومنه فالبنية تؤدّي وظيفة في المجموعة اللغويّة. والاتّجاه الوظيفي يعني "بكيفيّة استخدام اللغة بوصْفها وسيلة اتّصال يستخدمها أفراد المجتمع للتّوصّل إلى أهداف وغايات معيّنة. والجانب الوظيفي ليس شيئا منفصلا عن النظام اللغوي نفسه"[3].

يمكن إيجاز نظرة المدرسة الوظيفية للمعنى ومكانة الدلالة عندها في[4]:

• الاهتمام بمكوّنات العلامة، وعلاقة طرفيها بعضهما ببعض.

• جدليّة العلاقة بين العلامة اللغويّة، وبين رؤيتها للعالم.

• تأثير التّجربة الذاتيّة في تصوّر المعنى وتأثير الفروق الفردية في بناء الدلالة الهامشيّة.

• ارتباط الدلالة بمراد المتكلم من خلال التركيز الوظيفي على سيطرة صاحب الرسالة على تحديد طبيعة المكونات.

• التركيز على الخصائص التصويتية المميّزة في العلامة اللغوية، وهي خصائص ذات ارتباط بجانب المعنى.

• تركيز الوظيفيين على بعض المشكلات الدلالة ، المتمثّل تحديدا في تحكمية المعنى خاصة في مجال الترجمة التي ليست استبدال قوالب بقوالب.

ثانيا:الاتجاه الوظيفي والجملة:

عبّر ماثيوس (1882- 1945) عن أفكاره في شكل ثنائيات متمايزة تتعلّق بالطرفين الأساسيين للجملة، وتأثير كيفيّة ترتيبها في الوظيفة التي تؤديها في الجملة. هذه الثنائيات هي:

1.الموضوع والتعليق أو البؤرة.

2. المتقدم: هو الشيء المتحدّث عنه الذي يفترض المتكلّم معرفة المخاطب له. و**المتأخر:** وهو الجزء المتمّم للجملة الذي يضيف إلى معلومات المخاطب معلوماتٍ جديدة.

---

1. ينظر: نواري سعودي، الدليل النظري في علم الدلالة، ص150.
2. ينظر: نواري سعودي، الدليل النظري في علم الدلالة، ص151.
3. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 241.
4. ينظر: نواري سعودي، الدليل النظري في علم الدلالة، ص152.

3. المسلّمة: هي ما يقدمه المتكلم من معلومات يدركها السامع من مصدر ما في المجتمع. فالمعلومات التي يفترض أنّ المحاطب يعرفها تسمى مسلّمة ، والمعلومات التي يضيفها تسمى إضافة أو جديدة.
والإضافة: ما يقدمه المتكلم من معلومات لا يدركها السامع من مصادر أخرى[1].

تتألف الجملة حسب المنظور الوظيفي من شقّين هما:

- **المسند:** وهو عنصر يحمل معلومات معروفة أو سبقت الإشارة إليها من خلال السياق.
- **المسند إليه:** هو ما يحمل معلومات جديدة تقدم للقارئ.

ولا علاقة للمسند والمسند إليه هنا بأيّ اعتبارات نحويّة كالفاعليّة والمفعوليّة... وهو تحليل يرتئي أنّ المسند يأتي أوّلا، لأنّ المتكلّم يبدأ كلامه بالمعلومات المعروفة، ثمّ يأتي المسند إليه ثانيا حاملا خلاصة الكلام المقصود[2].

وحسب مارتيني هناك عناصر ثلاثة يمكن أن تُحلّل في الجملة، هي:

- العنصر المركزي وهو المحمول (فحوى الكلام)، أي المسند.
- أداة التّحصيل، أي المسند.
- أنماط الإلحاق، أي التكملة مثل: النعت والعطف والإضافة والظرف...[3].

ويرى الوظيفيون أنّ المخاطب هو الذي يقرر أي من المعلومات التي ينبغي أن يعدّ من المسلّمات، وأيهما ينبغي أن يعد جديدا. وهو ما أكّده هاليداي[4]. فالتحليل الوظيفي للجملة ينحصر التحليل الوظيفي للجملة في بيان الوظائف التي تؤدّيها اللغة في البيئة اللغويّة.

في بيان الوظائف التي تؤدّيها اللغة في البيئة اللغويّة.

1. ينظر: محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص71.
2. ينظر: أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 242.
3. ينظر: أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 242.
4. ينظر: محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص71.

المحاضرة 12:
نظريات التّحليل الدّلاليّ 3:
النّظريّة السّياقيّة

أوّلا: تعريف السّياق:

1. لغة:

السياق لغة من سوق، ويحمل معنى التتابع. فقد ورد فيها: ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، وهو سائقٌ وسَوَّاق. وَقَدِ انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إِذَا تَتَابَعَتْ... والمُساوَقة: المُتابعة كَأَنَّ بعضَها يَسُوقُ بَعْضًا[1].

2. اصطلاحا:

السياق في الاصطلاح هو" النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"[2]. فهو يعني التركيب الذي ترد فيه الكلمة، ويسهم في تحديد المعنى المتصوّر لها[3]. ومنه، فالسياق هو البيئة التي تنتظم فيها ألفاظ النص ووحداته، وتتابَع عناصرُه اللغويّة.

ويضمّ السّياق كلًّا من المتكلّم والسّامع والظروف والعلاقات الاجتماعيّة، والأحداث، وغير ذلك من مشمولات عمليّة التّواصل من مواقف، وحالات وأغراض، وكلّها تختلف من خطاب إلى آخر[4]. وبين المفردة والسّياق علاقة؛ فالمفردة تكوّن السياق، والسياق يوجّه المفردة.

ثانيا: النّظرية السياقيّة والمعنى:

سعى عدد من الباحثين المحدثين إلى تخليص المعنى من المناهج الخارجة عن اللغة من جهة، وجعْل هذه الدراسة خاضعة للملاحظة والتّحليل الموضوعي داخل اللغة من جهة أخرى[5]. لقد ذهب فيرث إلى أنّ دراسة المعنى في إطار السّياق الذي تأثّر بدوره بالأنثروبولوجي البولندي ما لينوسكي[6]. والمعنى في نظر فيرث يعدّ مجموعة مركّبة من العلائق السياقيّة[7]. فقد كان فيرث شغوفا بالفكرة التي كانت سائدة في الأوساط اللسانيّة والأنثروبولوجيّة التي تقرّ بوجود علاقة أساسيّة بين النظام اللساني، وثقافة المجتمع المستعمل لذلك النظامّ. فقد أعطى فيرث أهميّة كبرى للوظيفة الاجتماعية للغة، من منطلق أنّ معنى الكلمة لا ينكشف إلا من خلال وضْعها في سياقات مختلفة، ومعنى ذلك أنّ أصحاب هذه النظرية يرون

---

1. ينظر: لسان العرب، 10/ 166.
2. ستيفان أولمان،دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، ص59.
3. ينظر: سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس، معجم اللسانيات الحديثة، ص28.
4. هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصريّة، ط1، 1988، ص83.
5. ينظر: أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص294.
6. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص243.
7. ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص154.

أن الدلالات الدقيقة للكلمة تتّضح من خلال تسييقها، أي وضْعها في سياقات مختلفة. فقد تجاوز أصحاب هذه النظرية أصل الدلالة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، إذ اهتمّوا بالدّور الذي تؤدّيه الكلمات في السياق والطريقة التي تستعمل بها[1]. فعرّفوا المعنى على أنّه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة[2].

ثالثا: أنواع السّياق:

1.السّياق اللّساني:

السياق اللساني هو" المحيط اللساني الذي يحدّد مدلول العناصر اللسانيّة"[3]. فالبيئة اللغوية التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو جملة أو عبارة وتركيب[4]... هي التي توضّح مدلول كلمات الكلام، الكلام، ومدلوله العام. فالسياق يتمثّل في العلاقات الصوتيّة والصرفيّة والنّحوية والدلاليّة بين الكلمات داخل تركيب معين. لذلك فالكلمة الواحدة تختلف معانيها باختلاف سياقاتها، ولعلّ هذا يظهر أكثر في كلمات المشترك اللفظي.

2. السّياق العاطفي أو الانفعالي:

هو السّياق الذي يتولّى الكشف عن المعنى الوجداني، والذي يختلف من شخص إلى آخر. فكلمة love غير كلمة like، وكلمة يكره غير كلمة يبغض، وكلمة يود غير كلمة يحب، مع أنّ أصْل معنى كلّ كلمتين واحد[5].

3. السياق الثقافي:

فهو "المحيط الثقافي بمفهومه الواسع للمجتمع اللغوي، حيث يختلف المفهوم الذهني للمداخل المعجميّة باختلاف السياقات الثقافيّة"[6]. فهو سياق يكشف عن المعنى الاجتماعي، والمعنى التي توحي به الكلمة أو أو الجملة والمرتبطة بحضارة معيّنة أو مجتمع معيّن، وهو ما يسمّى المعنى الثّقافي[7]. لكلّ طبقة من طبقات المجتمع، لها لغتُها، ولها مدلولاتها الخاصة للكلمات؛ فطبقة الفلاحين تختلف عن طبقة المعلّمين، والتّجار، والصناعيين... وهكذا. فمدلول كلمة (الصرف) يختلف عند النّحوي عن البنكي، وعن عامل البلدية..."فاختلاف البيئات الثقافية في المجتمع يؤدّي إلى اختلاف دلالة الكلمة من بيئة إلى أخرى"[8].

4. سياق الموقف:

---

1. مبادئ اللسانيات، ص294.
2. ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون ، الجزائر، ط2، 2005، ص243. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص294.
3. ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص154.
4. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص158.
5. ينظر: فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص159.
6. ينظر: أحمد مختار عمر نقلا عن : حساني ، مباحث في اللسانيات، ص154.
7. ينظر: فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص162.
8. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص159.

ويمثّله العالم الخارجي عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي أو النص. ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم، والمشتركين في الكلام أيضا. والدراسة الدلالية حسب مفهوم فيرث ينبغي لها أن تربط الملفوظات اللسانية بسياقها الموقفي الذي تنتج فيه بالفعل النظام[1].

رابعا: أهميّة السّياق:

للسياق دور كبير في تحديد دلالة اللفظة، ذلك لأنه ينفي عنها صفة الشّمول والاحتمال، ليجعل معناها محدّدا، فإذا كان المعنى في المعجم عامًّا، فإنّه في السياق واضح ومحدّد.

فإذا كان اللسانيون المحدثون قد اهتموا بالسياق اهتماما كبيرا، إذ أمسى الأساس المعوّل عليه عند عدد غير قليل من الباحثين الدلاليين، فإنّ الذي برز أكثر، وارتبط اسمه بالنظريّة السياقيّة هو الإنجليزي فيرث الذي يرى أنّ الميزة الجوهريّة التي تتميّز بها للغة الإنسانية هي وظيفتها الاجتماعيّة، وإنّ إنتاج الملفوظات يتم في إطار السياق الاجتماعي والثقافي[2]. فقد أعطى فيرث أهميّة كبرى للوظيفة الاجتماعية للغة، وهو يؤمن بأنّ معنى اللكمة لا ينكشف إلا من خلال وضْعها في سياقات مختلفة، وأنّ معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة أو دورها الذي تؤديها في اللغة[3]. لذلك فقد عرّفوا المعنى على أنّه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة، من حيث وضعها في سياقات مختلفة[4]. "ويظل السّياق هو الذي يعين الغرض من اللفظ"[5].

خامسا: الانتقادات الموجّهة للنظريّة السيّاقيّة:

من الانتقادات التي وُجّهتْ للنظريّة:

• صعوبة تطبيقها ومعجم اللغة واسع جدا تتغيّر فيها السياقات المختلفة باستمرار.

• مغالاتها في الاعتماد على السياق لتحديد معنى المفردة، لأنّ لها معنى أوليّا هو المعنى المعجمي الأصلي.

ورغم هذه الانتقادات، إلا أنّ النظرية السياقيّة أثبتت نجاعتها في بعض الدراسات الدلاليّة التي تهتمّ ببعض الظواهر المعجميّة عند الفصل بين المترادفات أو عند دراسة عدد محدود من المفردات في مدوّنة مغلقةّ ومعالمها واضحة[6]:

• في أن معنى الكلمة في المعجم متعدّد ومحتمل، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدّد بسبب أنّ ما في السياق من قرائن تعين على التحديد، وأنّ ارتباط كلّ سياق بمقام معيّن يُحدَّد في ضوء القرائن الحالية[1].

---

1. ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص154.
2. ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، ط:1999، ص153.
3. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص157.
4. ينظر: أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص294.
5. صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ، 1960م، ص 312.
6. ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، طبعة ثانية منقّحة، ص120.

• ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة "المقام" متقدّمين ألف سنة تقريبًا على زمانهم؛ لأنّ الاعتراف بفكرتي "المقام" و"المقال" باعتبارهما أساسين متميّزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة[2].

تطبيق: يقول السّكاكي:

" لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة التّشكر يباين مقام الشّكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التّعزية، ومقام المدح يباين مقام الذّم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار. جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذّكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر. ثم إذا شرعت في الكلام؛ فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حدّ ينتهي إليه الكلام مقام وارتفاع، شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال"[3].

السؤال: حلّل النّصّ مبيّنا مضمونه وأهمّ أفكاره.

---

1. تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 1427هـ، 2006م، ص316.
2. تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص337.
3. مفتاح العلوم، ضبْط وتهميش وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407،1987،ص168.

المحاضرة 13:
نظريات التحليل الدلاليّ 4:
النظرية التوليديّة التحويليّة

يعدّ دي سوسير رائد المدرسة اللغويّة الحديثة وعلى أفكاره قامت المدارس اللغويّة في أوروبا وأمريكا. ولعلّ أوّل المدارس مدرسة براغ البنيوية التي ازدهرت سنة 1942 وأفل نجمها سنة 1957 عند ظهور كتاب تشومسكي «Syntactic Structures » يضمّ بذور النظريّة التّوليديّة التّحويلية التي طوّرها في كتابه « spects of the Theory of syntax » ، فاكتملت وأصبح التّحليل فيها وأصبح تحليل النص اللغويّ في ضوئها بطريق أفضل من تلك التي عليها البنيويون[1].

أوّلا: التعريف بتشومسكي

ولد نعوم تشومسكي في 07 ديسمبر 1928 في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا لفي الولايات المتحدة الأمريكية، من أسرة يهودية روسيّة الأصل. بدأ حياته العلميّة بدراسة علم اللغة على يد أبيه الذي كان أستاذا للغة العبرية. وفي ولاية بنسلفانيا تلقّى دراسته الابتدائية والثّانويّة، ودرس في جامعة بنسلفانيا اللغة والرياضيات والفلسفة على يد هاريس. حصل سنة 1951 على درجة الماجستير في العبرية، وعلى شهادة الدكتوراه سنة 1955. عين مدرسا في معهد مساتشوستس، وظل يترقّى علميّا حتى وصل إلى كرسي الأستاذية في علم اللغة واللغات الحديثة.

وأكثر العلماء تأثيرا فيه، زيلج هاريس الذي سبق إلى الحديث عن القواعد التحويلية التي تبنّاها تشومسكي لاحقا. وقد اشتهر تشومسكي في مجال اللسانيات، وبعدها في مجال الكتابة السياسية. يعتبر تشومسكي مؤسّس النظرية التّوليديّة التّحويليّة، وهي أكثر النظريات اللسانية انتشارا في الوقت الحالي في الجامعات الأمريكية والأوروبية[2].

نقد تشومسكي السياسة الأمريكية في فيتنام، وفي انحيازها الكيان الصهيوني، ودافع عن حقوق الشعوب المغلوبة في فتنام وفلسطين وفي بنما. من آثاره: البنى التركيبيّة أو التراكيب النحوية 1957 les structures syntaxiques جوانب النظرية النحويّة 1965 structure syntaxique aspect de la[3].

ثانيا: أسباب قيام النّظريّة التّحويليّة التّوليديّة:

---

1. ينظر: خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص249.

2. ينظر: بريجبيته بارتشت ، مناهج علم اللغة من هامان باول إلى تشومسكي، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2004، ص 265.

3. ينظر: نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص 146.

على رأس علماء المدرسة التّحويليّة التّوليديّة في دراسة اللغة "هاريس" Harris وتلميذه "تشومسكي" Chomsky، اللذين كان لهما أكبر الأثر في نشوء علم اللغة التوليدي والتحويلي[1]. قامت نظريّة تشومسكي على مبدأين كبيرين لهما وجود في كافة اللغات الإنسانية هما: التّوليد(Generation) والتّحويل (Transformation) وبهما سمّيت هذه النظريّة، أي النّظريّة التّوليديّة والتّحويليّة.

أدّت الرغبة إلى تبنّي منهج عقلي في دراسة اللغة، إلى نشوء طريقة جديدة عند علماء اللغة الأمريكان، أطلقوا عليها اسم:"علم اللغة التحويلي" Transformational Linguistics وقد رفضتْ هذه المدرسة الجديدة كثيرا من الأسس التي ارتضتها المدرسة البنيوية التي منها: اتّخاذها من النصوص اللغويّة موضوعا لدراستها، ورؤية البنيويين أنّ لكل لغة بنيتها التي تتفرد بها، في حين أنّ التوليديين يرون أنّ اللغات تتشابه على مستوى المقصود "العميق" من المعاني، ويحاولون الكشف عن هذه التشابهات الكلية. إلى أنّ كثيرا من البنيويين كانوا يستبعدون المعنى من دراستهم للغة استبعادا كليّا، ويهتمّون بالشكل الخارجي للغة[2].

ثالثا: أهمّ أفكار تشومسكي:

• يعدّ "هاريس" الأب الحقيقي لعلم اللغة التحويلي، و"تشومسكي" الأب الحقيقي لعلم اللغة التوليدي. كما أدخل الأخير كثيرا من التعديلات على علم اللغة التحويلي عند "هاريس". وقد نشر "هاريس" بحوثه بين 1952 و1957م، وعرف التحويل بأنه عملية نحوية تغير ترتيب المكونات في داخل جملة ما، وبوسعها حذف عناصر أو إضافتها أو استبدالها.

• لقدْ لفَت تشومسكي العلماء والباحثين بأفكاره، فانتشرت نظريته التي يرى بعضهم أنّ فكرتها وردتْ في أعمال أستاذه هاريس، ولكنها اختلطت بأفكار تشومسكي الذي طوّرها الضمنيّة لمتكلّم اللغة المثالي، بقواعد لغته التي تتيح له إنتاج عدد لا متناه من الجمل وبين الأداء الكلامي، أي طريقة استعماله الكفاية اللغويّة، بهدف التّواصل في ظروف التّكلّم الآنية. وعرف به.

• قام تشومسكي بثورة على اللسانيات الوصفيّة الشّكليّة وخاصة لسانيات بلوفيلد الذي نظر إلى اللغة في الجانب الشكلي الخارجي، فقد كان أقصى تحليله: فعل، اسم ... والمعنى مستبعد عنده غير موجود. فهو يفسّر اللغة في جانب المثير والاستجابة (خارج، شكل). فسلّط تشومسكي على المعنى، وفتح بابا على المعنى واهتمّ بالجانب الذّهني عكْس بلوفيلد. رغم أنّه بدأ أعماله اللغويّة بالتنكّر له، لكن ما لبث أنْ تراجع وأعاد إليه الاعتبار، عندما رأى أنّه لا يمكن الوصول إلى نظريّة في اللغة متكاملة، دون المعنى[3].

---

1. ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص188.

2. ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 188.

3. ينظر: موريس أبو ناظر، مدخل إلى علم الدلالة الألسني، ص34.

• نقد تشومسكي مدرسة بلومفيلد خاصة نقْدا قويا، وأنشأ على أنقاضها مدرسته التي تحمل أفكارا تناقض أفكار بلومفيلد في الكثير من الجوانب، وإنْ كانت تأخذ عنها أو تلتقي معها في بعض النقاط. وكان جلّ نقْد تشومسكي ينصبّ على الجوانب السلوكيّة.

• لقد بدأ تشومسكي أعماله اللغويّة بالتنكّر للمعنى، ثمّ ما لبث أنْ تراجع وأعاد إليه الاعتبار، عندما رأى أنه لا يمكن الوصول إلى نظريّة لغويّة متكاملة، دون المعنى[1].

• " يبدو أنّ النقطة الرئيسية في نظرية تشومسكي، التي قادت تفكيره إلى ما تبعه من أفكار، هي فكرة (الفطرية اللغوية) في ذهْن الإنسان، متّخذا من المقابلة بين الإنسان والحيوانات، نقطة يعتمد عليها..."[2].

فاللغة عند تشومسكي " ليست ظواهر لفظيّة محضة فحسب، بل هي ظواهر نفسيّة لفظيّة في آن واحد يجب أن يعطى كل جانب قسطه من العناية والدراسة"[3].

• عدّ تشومسكي اللغة متناهية أو غير متناهية من الجمل. كل جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر. وكل اللغات الطبيعية هي لغات بهذا المعنى، لأن كل لغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات، ومع هذا، فإنّ عدد الجمل غير متناه[4].

إنّ كثير من البنيويين يستبعدون المعنى من دراستهم للغة استبعادا كليا، ويهتمون بالشكل الخارجي للغة. ويرى "ديفيد كريستال" أن الكلام عن التحليل اللغوي بلا إشارة للمعنى، شبيه بمن يصف طريقة صنع السفن دون الإشارة إلى البحر، ولذلك يعدّ التحويليون اعتبار المعنى في التحليل اللغوي، أمرا ضروريا في شرح العلاقة بين الجمل، التي تحمل نفس المعنى وتختلف في ظاهر تراكيبها.

رابعا: أسس ومصطلحات النّظريّة:

1. التّوليد:

فالتّوليدي" هو علم يرى أنّ في وسع أيّة لغة أنْ تنتج ذلك العدد اللانهائي من الجمل التي ترد بالفعل في اللغة. وأمّا "التحويلي"، فهو العلم الذي يدرس العلاقات القائمة بين مختلف عناصر الجملة، وكذلك العلاقات بين الجمل الممكنة في لغة ما"[5].

ومن ثمّ فمصطلح التّوليد يدلّ على الجانب الإبداعي في اللغة، أيْ القدرة التي يمتلكها كلّ إنسان لتكوين وفهْم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل. ويتمّ ذلك بطريقة طبيعيّة. وقد أولى تشومسكي هذه القدرة الإبداعيّة اهتماما كبيرا. التوليد هو القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من عدد غير محصور من القواعد في جميع اللغات. والقدرة على فهم هذه

---

1. ينظر: المرجع نفســه، ص34.
2. خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 250.
3. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، طبعة ثانية منقّحة، ص104.
4. ينظر: اللسانيات النشأة والتطوّر، ص209.
5. ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 188.

الجمل. ومن ثم لها صفة الإبداعية التي هي إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل. ومن ثم سميت اللغة إبداعية أو خلاقة أو ابتكارية. فالتوليد شكل الإبداعية[1].

فقد حوّل تشومسكي اتجاه علم اللغة من المنهج الوصفي إلى منهج التحويلي. فقد رأى تشموسكي أنّ المنهج الوصفي يقصر اهتمامه على السطح اللغوي، ولا يربط الظاهرة بما في نفس الإنسان من عوالم تؤثر في الحدث اللغوي، فاللغة ليست آلية تربط بدوافع عقليّة ومنطقيّة، فقد قسّم الكلام إلى ما ينطق به الإنسان وسمّاه (البنية السطحية)، وإلى ما يجري في أعماق الانسان ساعة التّكلّم، فيدفعه على تفضيل صيغة أو تركيب على آخر(البنية العميقة)[2]. رفض تشموسكي المنهج الوصفي لقصوره وعجزه عن الإيغال فيما وراء الإشكال اللغوي للظاهرة المنطوقة أو المكتوبة وطبع هذا على المنهج التحويلي على دراسة النحو، فظهر ما يسمى بالنحو التحويلي[3].

2. الكفاية اللغوية والأداء الكلامي:

ويقصد بالكفاية اللغوية " ما يكون عند المتكلم باللغة ـ من أبنائها ـ من معرفة حدسيّة غير واعية، بالأصوات والمعاني والنحو. أما الأداء فهو عبارة عن الممارسة اللغوية الفعلية في الحياة اليومية، وربما لا تكون صورة صحيحة للكفاءة، لمخالفتها – في بعض الحالات – القواعد النحوية"[4]. يسمي تشومسكي القدرة على إنتاج الجمل السليمة وفهمها، في العملية الكلاميّة بالكفاية اللغوية. فالكفاية هي قدرة المتكلّم على تركيب وفهْم عدد غير محدود من الجمل والعبارات والتراكيب ولقواعدها، وإدراك الصواب منها أو الخطأ. والأداء: فهو الأداء الفعلي للغة؛ لفظًا أو كتابة. فإذا كانت المدرسة البنيوية تتّخذ من النصوص اللغوية موضوعا لدراستها، فإنّ المدرسة التحويلية اتّخذت من قدرة المتكلّم على إنشاء الجمل التي لم يكن سمعها من قبل، موضوعا لها. "وقد أفاد "تشومسكي" من تقسيم "دي سوسير" للغة إلى: "لسان" Langue "وكلام" Parole وأطلق على النوع الأول: مصطلح "الكفاءة" Competence وعلى الثاني: مصطلح "الأداء" Performance[5].

3. البنية العميقة والبنية السطحيّة:

اعتمد تشومسكي مستويين في دراسة اللغة، فكلّ جملة تتكوّن من بنيتين، واحدة سطحية ظاهرة وأخرى عميقة، ميّز بينهما. وقد تشكّلت البنية العميقة بواسطة قواعد التوليد. وقد سمّاها تشومسكي

1. ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطوّر، ص206.
2. ينظر: صالح بلعيد في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، ص61.
3. ينظر: المرجع نفســه، ص61.
4. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 191.
5. ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص191.

بسيطة، لأنّها تخرج من فم المتكلّم نلاحظها ونسمعها. وسمّى الأخرى جملة عميقة ، لأنّها تنتمي إلى الذّهن[1].

المحاضرة: 14
علم الدلالة وعلاقته بالعلوم الأخرى

علم الدّلالة مستوى من مستويات اللّغة مجالُه المعنى، وهذا الأخير غاية كلّ المستويات وغاية كلّ العلوم. والمعنى أساس اللغة والتواصل، ومطلب كلّ العلوم، والمعنى قطب الرّحى الذي تدور حوله هذه العلوم. كما كان المعنى محْورَ اهتمامِها جميعا؛ لأنّها تريد الوصول إلى المعنى، وتحصيل الدّلالة التي هي منتهى الكلام.

ومن ثمّ كانت العلاقة بين علم الدّلالة والعلوم الأخرى.

أولا: علم الدلالة واللسانيات:

قبل أنْ نبيّن العلاقة بين علم الدلالة والعلوم الأخرى، لا بأس أنْ نذكّر بتعريف علم الدّلالّة، لنجْعله قاعدةً للموضوعِ. فعلم الدّلالة هو فرع من فروع علم اللغة، أو هو قطاع من قطاعات الدّرس اللّساني الحديث، موضوعه المعنى اللّغويّ على صعيدَيْ المفردات والتراكيب[2]." وهو غاية الدّراسات الصوتيّة، والفونولوجيّة، والنحويّة والقاموسيّة؛ إنّه قمّة الدّراسات"[3]، لذلك لا يتمّ هذا المعنى دون هذه المستويات، ولا تُدرِك العلومُ الأخرى مبتغاها دون المعنى؛ لأنّه "لا يُمكن فصْل علم الدّلالة عن غيره من فروع اللغة. فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدّلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدّلالة ـ لأداء وظيفته ـ إلى الاستعانة بهذه العلوم"[4].

كما هو معلوم أنّ مستويات الدّرس اللساني الحديث هي: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي. هذه المستويات تتضافر مع بعضها مُكوِّنةً اللغة، لأنّ هذه الأخيرة كتلة متكاملة معقّدة، ولا يمكن الفصْل بينها، وما كان من فصْل، فهدفه تعليميّ فقط، من أجْل تسهيل

---

1. ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية النظرية الألسنية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1986، ص163.

2. ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق،ط2، 1999، ص279.
نور الهدى لوشن، علم الدلالة (النظرية والتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندريّة، د ط، 2006، ص23.

3. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط ، د ت، ص261.

4. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط7، 2009، ص13.

الدّراسة. وكلّ هذه العلوم" لا يتأتى وضوحه ولا تتجلى إجراءاته إلا بالدلالة لذلك فهو في حاجة نتائج علم الدلالة ومقولاته"[1].

ثانيا: علم الدلالة والأصوات:

إنّ بين الجانب الدّلالي، والجانب الصوتي في النظام اللغويّ علاقةً وثيقةً؛ فلا يمكن الفصْل بينهما، لأنّ اللغة نظام متكامل، لا يمكن فصْلُ بعْضِ عناصرِها عن بعض. فإذا كانت الأصوات هي بداية الكلام، وبَعْدها الصّرف والتّركيب، فإنّ الدّلالة هي الغاية من هذا الكلام؛ إذ "إنّ أيّ دراسة للّغة لا بدّ مِن أنْ تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو في المآل والنتيجة القصْد من إنتاج المتكلّم للسلسلة الكلاميّة، بدْءا من الأصوات وانتهاء بالمعجم، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب"[2]. فالمعنى أساس التّواصل، ومن ثمّ تكمن العلاقة بين علميْ الدّلالة والأصوات.

علم الدلالة وهو يدرس المعنى، يُعدّ الوجه الخفيّ لوجه آخر جليّ، هو الجانب الصوتي[3]، فالصّوت هو جسد الدّلالة الذي لا قيام لها بدونه.

إنّ لتركيب الأصوات بعضها مع بعضها بصفة ما، يُشكّل معنى، ويعطي دلالة خاصة بالمفردة وبالجملة، لا يشاركها فيها تركيب آخر. فـ "عمل" تختلف دلالة عن " لمع"، وعن "علم"، رغم اشتراكها في الأصوات نفسها.

وقد سبق أن تحدّثنا عن «الدّلالة الصوتيّة»[4]، "وهي التي تُستمدّ من طبيعة بعض الأصوات"[5]. وذكرْنا أنّ إبدال صوْت، بصوْت آخر في كلمة يؤدّي إلى تغيير معناها، وقلنا أنّ دلالة (قال) تختلف عن (مالَ)، وعن (نال)... كما ذكرْنا أنّ أصوات الكلمة، قد يُستفاد منها دلالة، وأنّ للحركات في اللغة العربية ـ وهي تمسّ الجانب الصوتي ـ دورا في تحديد معنى الكلمة. فـ(الحَمْلُ) مثلا، ما كان في بطنٍ أو على رأس شجرة، و(الحِمْلُ) ما حُمِل على ظهر أو رأس... خاصة أنّ الدّراسات اللسانيّة الحديثة والقديمة أقرّت للصّوت بالقيمة التعبيريّة الموحية. ومن ثمّ هناك علاقة بين الصوت والدّلالة.

إضافة إلى أنّ النغمة قد تؤدّي من المعاني ما تعجز عنه الكلمات، ويتمثّل ذلك في النّبر والتنغيم ... فبفضل التغيير الذي يحدث للصوت ارتفاعا وانخفاضا، نقف على حقيقة ما أراد المتكلم. لذلك فالنبرة الصوتيّة (للخبر)،تختلف عن (التعجّب)،وتختلف عن (الاستفهام)... كلّ يبيّن علاقة الدلالة بعلم الأصوات،" من حيث استعانة علم الدلالة بقضايا علم الأصوات"[6].

ثالثا: علم الدّلالة والصّرف:

---

1. خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة، العلمة ، الجزائر، ط1، 2009،ص89.
2. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999، ص 280.
3. ينظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري فيعلم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، د ط ، د ت، ص48.
4. ينظر: المحاضرة الرابعة، ص 27 من هذه المطبوعة.
5. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص46.
6. خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، العلمة، ط1، 2009، ص89.

لكلّ صيغة صرفيّة ـ بالإضافة إلى دلالة مادّتها ـ دلالتها الخاصّة، وهي الصيغ التي حدّدها علماء الصرف. فصيغة (فاعل) مثلا تختلف عن (مفعول) وتختلف عن (فعّال)، فلكلّ منها دلالة، وكلّها تشترك في الجذر(ف،ع، ل). فالأصل في تصريف الصيغة الأولى إلى صيغ مختلفة هو الحاجة إلى الدّلالات المختلفة، لكي نعبّر عن المعنى المقصود بدقّة. ومن ثمّ تتّضح استفادة علم الدلالة في دراسته للمعنى من الجانب الصّرفي، ويظهر تقاطع علمي الدلالة والصرف.

فـ(الألف والسين والتاء) تدلّ على الطلب، مثل: (**استطعم**) طلب الطعام، و(**استجار**) طلب الجوار، و(**استنجد**) طلب النجدة.

صيغة (فاعل): تدلّ على المشاركة، مثل: (بارز) و(جاهد) تدلّ على أنّ أحدا شارك آخر في المبارزة، وفي الجهاد.

(قتل)،(قتَّل)،(قَاتَلَ)،(قَاتِل)،(مقتول)،(قتّال)،(مقتل)... هذه الصيغ تشترك كلها في الجذر **(ق، ت، ل)** لكنّها تختلف في الدلالات.

- صيغة **(قتل)** تختلف عن**(قتَّل)** بالشّدّة التي تدلّ عن كثرة القتل.
- **(قَاتَلَ)**: تدلّ على المشاركة بين اثنين في القتال.
- **(قَاتِل)**: صيغة اسم فاعل تدلّ على منْ قام بالفعل.
- **(مقتول)**: صيغة اسم مفعول تدلّ على من وقع عليه فعل الفاعل.
- **(قتّال)**: صيغة مبالغة، تدلّ على كثرة القتل.
- **(مقتل)** وهي اسم مكان تدلّ على مكان القتل.

وهكذا نرى أنّ كلّ صيغة انفردت بدلالة خاصة لا تشاركها فيها أخرى، رغم أنها تشترك في الجذر ـ كما سبق ـ . ومنه يظهر أنّ علم الصرف في خدمة الدّلالة.

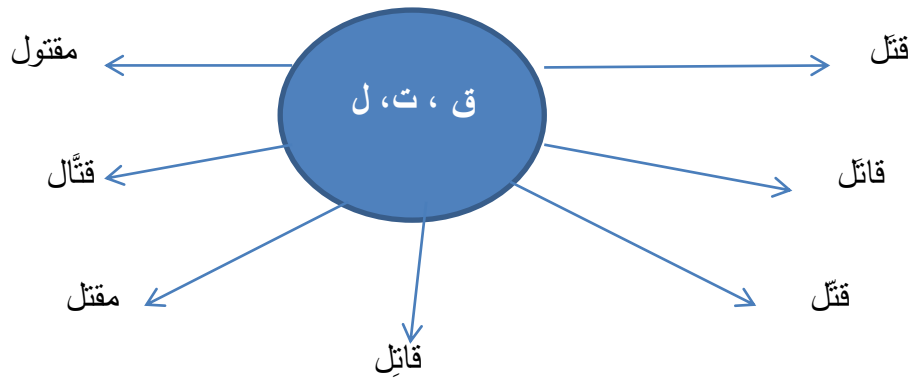

رابعا: علم الدلالة والنحو:

إنّ معرفة معاني الكلمات غير كافٍ لمعرفة معنى الجملة كاملة، بل هذه الدّلالات المفردة تُصاغ منها دلالة تركيبية. ومن ثم فإنّ هناك معنى وراء معاني المفردات يتعلّق بالتركيب، وهي الدّلالة النحوية.

يقول الجرجاني:" ومعلومٌ أنَّكَ أيها المتكلمُ لستَ تقصد أن تُعْلِمَ السامعَ معاني الكَلِم المفردة التي تكلُمُه بها، فلا تقولُ: (خرج زيد): لِتُعْلِمَه معنى [خرَج] في اللغة ومعنى [زيدٌ]" [1]. ومن ثمّ يكون التأليف بين الدلالات الجزئية، فتضمّ الكلمات في تركيب ضمن ما تَسمح به قوانين النحو، وبترتيبٍ وفق المعنى الذي يريده المتكلم." فالألفاظ المفردة التي هي أوضاعُ اللغةِ، لم تُوضَعْ لِتُعْرفَ معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضَمَّ بعضُها إلى بعض، فيُعرفَ فيما بينها فوائدُ"[2]. هذه الفوائد تشترك فيها جميع المفردات.

فعلم النحو يدرس جانبين: جانب تركيب الجملة العربيّة، وجانب الإعراب. ومعرفة هذين الجانبين بفضي إلى معرة الدلالة النحويّة. فالجملة العربية لها هندسة خاصة تترتّب من خلالها ترتيبا خاصا وفق قواعد اللغة، ووفق ما يريده المتكلّم[3].

كما أن للإعراب ـ باعتباره جزءا من النحو ـ دورا في الدلالة، حيث يبيّن معاني التركيب، ويفصح عن الدلالة المقصودة. يقول الجرجاني:" إذْ كان قد عُلم أنَّ الألفاظ مغلقةٌ على معانيها، حتى يكون الإعرابُ هو الذي يَفتحها، وأنَّ الأغراضَ كامنة فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها، وأنه المعيارُ الذي لا يتبيَّن نقصانُ كلام ورجحانُه حتى يعرضَ عليه، والمقياس الذي لا يُعرفُ صحيحٌ من سَقيمٍ حتى يُرجع إليه"[4].

خامسا: علم الدّلالة والبلاغة:

عُرّفَتْ البلاغة على أنّها "إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[5]. ومن ثمّ فهدف البلاغة هو خدمة المعنى، وتقريبه إلى الفهم وتبليغه إلى قلب المتلقّي في صورة لفظيّة حسنة، وبأيسر سبيل، فيتمكّن المتكلّم من التواصل مع هذا المتلقّي، والوصول إلى الدّلالة المقصودة. وهنا تبدأ العلاقة بين علم الدلالة والبلاغة، وتظهر نقطة التّلاقي، وهي المعنى. فإذا كان موضوع علم الدلالة هو المعنى، فإنّ هدف البلاغة هو المعنى.

كما هو معلوم أنّ علم البلاغة يتضمّن ثلاثة أقسام هي: المعاني والبيان والبديع. فأقسام البلاغة كلّها في خدمة المعنى، وهو غايتها.

من ذلك أنّ المتكلّم ما يلجأ إلى الصور البيانية(التشبيه والاستعارة والكناية) إلّا ليقرّب المعنى إلى الأذهان، فهي في مجْملها لها علاقة بالمعنى؛ تجسّده وتوضّح دلالة الكلام. ففي قوْل الشاعر:

وَإِذَا المَنِيّة أَنْشبتْ أظفَارَهَا ** أَلْفيْتَ كلّ تَمِيمَة لَا تَنْفَعُ

فقدْ نقَل البيتُ دلالةَ (أَنْشبتْ أظفَارَهَا) من الإنسان إلى المنيّة. وهو ما يسمّى الاستعارة.

---

1. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط1، د ت، ص341.

2 . دلائل الإعجاز، ص423.

3 . أسعد مهدي عرار، جدل اللفظ والمعنى، ص27.

4. الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط1، ص 27.

5. الرّماني، النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول عبد السلام، دار المعارف ط3، ص 75.

ومن ذلك أيضا، فقوْل العرب **(فلانة بعيدة مَهْوَى القُرْط)** لها معنى يخالف ظاهرَها، وهو أنّ هذه المرأة طويلة الرقبة. ولعلّ هذا ما قصَدَه الجرجاني من قوله(معنى المعنى). ويعني" بالمعنى المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تَصِلُ إليه بغير واسطة و"بمعنى المعنى"، أنْ تَعْقِل من اللفظِ معنًى، ثم يُفضي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنى آخرَ "[1].

وفي مجال البديع، نجد المحسّنات كلّها لها علاقة بالمعنى. فالطباق والمقابلة والتورية تمسّه مسّا مباشرا. فالطباق، وهو"الجمع بين معنيين متقابلين"[2]، يقابله (التّضاد) في العلاقات الدلاليّة. و(الجناس) وهو مصطلح بلاغي يقابله في العلاقات الدلاليّة مصطلح (المشترك اللفظي)، وهما يشتركان في اتّفاق اللفظين في الحروف، واختلافهما في المعنى.

وإذا كانت البلاغة تبحث في المعاني الحقيقية والمجازية، فإنّ المجاز سبب هامّ من أسباب التغير الدلالي. فقد تطرّقنا إلى ذلك في محاضرة التغيّر الدلالي، ورأينا أنّ الكثير من المعاني أصلها مجاز، لكنّها بكثرة الاستعمال تحوّلت إلى معاني حقيقيّة. وهو ما تلتقي فيه البلاغة بعلم الدلالة. ففي مادة (ح ج ل) مثلا، في أساس البلاغة: في ساقها حجل أي خلخال، وخرج يجر رجليه، ويطابق في حجليه؛ وهما حلقتا القيد. وتقول: الحجول حجول الرجال، والحجول لربات الحجال؛ أي القيود خلاخيل الرجال، والخلاخيل للنساء. وحجل بعيره: قيّده. وفرس محجل، وفي قوائمه حجول. ومن المجاز: بنو فلان يحجلون قدورهم، أي يسترونها كما تستر العرائس. ويوم أغرّ محجل، وأمْر أغرّ محجل: مشهور[3].

وإذا انتقلنا إلى (علم المعاني)، فنجد أنّ كلّ الأساليب وأغراضها لها علاقة وثيقة بالمعنى والدلالة. حيث تخرج أساليب الأمر والنهي والاستفهام عن معانيها الأصليّة إلى أغراض ومعان أخرى تُفهم من السياق، مثل: التّعجّب، النّفي، التقرير، السّخريّة وغيرها.

يقول مفدي زكرياء:

عزُ العروبة في حمى استقلالنا •• أيطير مقصوص الجناح حمام؟

فالشطر الثاني يمثّل استفهاما غرضه النفي أو التعجب.

ويقول شاعر آخر:

دَع الوَعيدَ فَمَا وَعيدُكَ ضَائري •• أَطَنينُ أَجْنحَة الذُّبَاب يَضير؟

فالأمْر في الشّطر الأوّل خرج عن أصْله ليدلّ عن التّهديد. والاستفهام في الشّطر الثّاني يدلّ عن السخرية والاستهزاء، وقد يكون للنفي.

ويقول أبو الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله •• عار عليك إذا فعلت عظيم

---

1. دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة، ط3، 1992م،1/ 263.
2. أحمد بن مصطفى البراغي، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، د د، د ت، د ط ، ص320.
3. ينظر: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م،1/ 170.

فقد بدأ البيت بِنَهْي **(لا تنه عن خلق)** غير حقيقي، غرضه النّصح والإرشاد.

وفي الأخير نخلص إلى أنّ علوم اللغة من أصوات ونحو وصرف وبلاغة هدفها المعنى، وأنّ " أيّ دراسة للّغة لا بدّ مِن أنْ تسْعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو في المآل والنتيجة القصد من إنتاج المتكلّم للسلسلة الكلامية بدْءا من الأصوات وانتهاء بالمعجم، مرورا بالبناء الصّرفي وقواعد التركيب"[1]. لذلك هناك علاقة وثيقة بين علم الدلالة وهذه العلوم اللغويّة.

سادسا: علاقة علم الدّلالة بعِلْمَيْ الاجتماع والنفس:

للغة جانبان؛ أحدهما: اجتماعي، من حيث كونها ظاهرة اجتماعيّة لها علاقة وثيقة بالمجتمع، تتأثّر به ويتأثّر بها. وثانيهما: فردي نفسي، من حيث كونها لها علاقة بذات المتكلّم، ومعبّرة عن نفسه.

1. الجانب الاجتماعي للغة:

اللّغة ظاهرة اجتماعيّة بامتياز، فهي سلوك اجتماعي يوجد ويستمرّ في ظلّ المجتمع الإنساني؛" إذْ لا لغة ولا لسان دون مجتمع"[2]، وهي بدورها وسيلة تواصل بين الناس وتفاهمهم، " فاللغة تتحرّك مع المجتمع"[3]، وهي سرّ بقائه واستمراره، والمجتمع يتحرّك مع اللغة، وهو سرّ بقائها واستمرارها. يقول أحدهم:" إنَّ الألْسنَة لا توجد دون الناس الذين يتكلّمونها، وما تاريخ لسان بعينه سوى تاريخ الناطقين به"[4]. لذلك، يرى ابن جنّي أنّ اللغة " أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[5]. ويقصد بالقوم المجتمع.

ولقد أكّد كلّ العلماء والباحثين على الطابع الاجتماعي للغة، وعلى دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي، ومن ثمّ، على العلاقة بين المجتمع واللغة. وكان من نتيجة ذلك نشأة فرع لغوي يُسمى: «علم اللغة الاجتماعي» أو «علم الاجتماع اللغوي»، «علم اللسان الاجتماعي» وهو علم يربط اللغة بالمجتمع. وظهرت فيه مؤلفات منها: «علم اللغة الاجتماعي» لـ هدسن، «علم الاجتماع اللغوي» لويس جان كالفي (Calvet Jean - is ou L) ترجمه محمد يحياتن، «علم اللغة الاجتماعي»، من ذلك: " يجب أن تُدرس اللغة ونواميسها في إطار العلاقة الوثيقة بينها وبين تاريخ المجتمع، لأنّ اللغة ـ أيّ لُغةٍ ـ تُعدّ اليوم حصيلة اجتماعيّة ونتاجا للتاريخ الاجتماعي"[6].

2. الجانب النّفسي للغة:

اللغة ظاهرة نفسيّة، ووسيلة للتعبير عن أفكار الإنسان، وانفعالاته وعواطفه، ونقْل خِبْراته وتجاربه. فهي تَعْبير عَنْ الفِكْرِ وعن النفس؛ تَدْخل فيها نفسيّة المخاطب والمتلقّي. والأَلفَاظ رُموز تُعَبِّرُ عَنْ المَعَاني

---

1 . أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999، ص 280.

2 . دهام عبد القادر، الدلالات الاجتماعية للغة مقاربة سوسيولوجية ، مراجعة خالد حسين ، دار نوافذ، 2011، ص18

3 . دهام عبد القادر، الدلالات الاجتماعية للغة، ص23.

4 . لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، دار القصبة، الجزائر، تر: محمد يحياتن، د ط ، 2006، ص10 .

5 . ابن جني ، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1 / 34.

6 . عيسى برهومة ، اللغة والجنس، دار الشروق، عمان، الأردن ، ط1، 2002، ص 20 .

الكَامنَةِ فِي النَّفْسِ... ومن ثمّ يُمْكِنُ اعْتِبَارُ اللُّغَة جُزْءا مِن عِلْم النَّفْسِ. ويدرس علمُ النفس اللغةَ وعلاقتها بالعقل والنفس الإنسانيين.

ونتج عنه ظهور فرع يسمّى «علم اللغة النفسي» أو «علم النفس اللغوي»، وهو فرع يهتمّ بالأمور التي تتناول العلاقة بين اللغة والعقل الإنساني مثل: اكتساب اللغة، إدراك الكلام طبيعة العلاقة بين اللغة والتفكير وعلاقة اللغة بالشّخصيّة ودراسة عيوب الكلام...

والكثير من المَسَائِل من علْمِ النفس تساعِد علماء النفس على فهْم الظواهر اللُّغويّة، مثل: التّذكّر والاسْترجاع، والتّخيّل، وتداعي المعاني، والإدراك، والانتباه... واللغويون يعتمدون في دراساتهم اللغويّة على علم النفس. كما تكمن علاقة علم الدّلالة بعلم النفس في كيفيّة تركيب الكلام وإنتاجه وفي استقبالها، وفهْم اللغة.

ومن المؤلفات في هذا المجال: «علم اللغة النفسي» لعبد المجيد سيد أحمد منصور، « محاضرات في علم النفس اللغوي» لحنفي بن عيسى...

الخاتمـــة

ضمّتْ هذه المطبوعة محاضرات في مقياس "علم الدلالة"، وتتضمّن مجموعة من الموضوعات والعناصر، أدرجْناها في المحاور الآتية:

(1) علم الدلالة: علم الدلالة اصطلاحا وتاريخا، الدّلالة عند علماء العرب؛ نحاة، لغويين، بلاغيين، أصوليين، متكلّمين، فلاسفة، علاقة علم الدّلالة بعلوم النحو والصرف والأصوات والبلاغة...

(2) أنواع الدلالة: المعجميّة، الصوتيّة، النّحويّة، الصّرفيّة، السياقيّة...

(3) التّغيّر الدلالي: خصائصه، أسبابه، مظاهره.

(4) العلاقات الدلاليّة: علاقة اللفظ بالمعنى، علاقة اللفظ بالمعنى، الترادف، الاشتمال، الاشتراك اللفظي، التّضاد.

(5) نظريات التّحليل الدّلالي: الحقول الدّلاليّة، التحليليّة، الوظيفيّة، السياقيّة، التّوليديّة التّحويليّة. وهي نظريات حديثة رغم أنّ لها أصولا وجذورا في تراثنا العربي، كنظريّة الحقول الدّلاليّة التي معاجم المعاني أو الموضوعات...

وقد تطرّقتْ إلى كلّ مِحْور من هذه المحاور، بعناصره وجزئياته، وفصّلَتْ فيها؛ شرْحا وتوضيحا وتمثيلا قدْر الإمكان. وتحّدثتْ عن المعنى وأهميّته في علم اللغة، وصعوبته باعتباره فضْفاضا، ومرِنا، ومتغيّرا... وخُتِم بعضُها بتطبيقات من خلال نصوص تراثيّة تتضمّن ظواهر دلاليّة تمسّ موضوعات المحاضرات.

ويمكن أنْ نلخّص بعض النتائج التي تُستَخْلص من هذه المحاضرات:

• شغلت الدلالةُ العلماء بمختلف توجّهاتهم قديما؛ من العرب وغير العرب، لغويين وغير لغويين. وإذا كان علم الدلالة حديثا، فإنّ له جذورا في تراثنا العربي، فكانت للعلماء العرب أعمال دلاليّة، ومجهودات حول المعنى، تُعدّ من صميم علم الدّلالة الحديث. فالاهتمام بالمعنى وبمسائله كان مبثوثا في مؤلّفات القدماء؛ عند اللغويين والنحاة والبلاغيين وغيرهم. والدّراسة الدّلاليّة كانت تُعالَج ضمْن اهتمامات لغويّة وفكريّة متنوّعة، غير مستقلّة بذاتها.

• "علم الدّلالة" (semantique) مصطلح حديث، ظهر أوّل مرّة في أواخر القرن التاسع عشر وبالضّبْط سنة 1897على يد اللّغوي الفرنسي (ميشال بريال)، ليُميّزه عن سائر الدّراسات اللّغويّة، وليُعبّر به عن فرع من فروع علم اللغة. ومن أوائل الكتب العربية ظهورا في مجال علم الدلالة كتاب "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس سنة 1958، وكتاب (علم الدلالة)
لأحمد مختار عمر سنة 1982.

• موضوع علم الدّلالة هو المعنى، والمعنى مهمّ وأساس في التّواصل من جهة، وصعبٌ، ومتشعّب، ومتعدّد المجالات من جهة أخرى. لذلك فمجالات علم الدّلالة واسعة، ومباحثه متنوّعة منها: معاني الألفاظ وأصولها والصلة بين اللّفظ والمعنى، ووظائف الصّيغ، وأنواع الدلالة، والتّغيّر الدّلالي ومظاهره وأسبابه، والحقول الدلاليّة والسّياق، والترادف والاشتراك والأضداد والفروق الدلاليّة... إضافة إلى تطرّقه لأهمّ نظريات التحليل الدّلالي التي تُظهر نظرتها للمعنى، وغيرها من المباحث.

• للدّلالة أنواع مختلفة، مثل: المعجميّة، الصّوتيّة، النّحويّة، الصّرفيّة، السّياقيّة... ولكلّ نوعٍ تعريفه، وخصائصه، وتطرّق إليها العلماء وتحدّثوا عليها قديما وحديثا، مع بعض الاختلاف.

• التّغيّر الدلالي محور هامّ في علم الدلالة، وظاهرة موجودة في اللغة، لأنّها كائن حيّ ينمو ويحيى ويموت ولأنّها غير راكدة، وليستْ جامدة، تتأثّر بالمجتمع. ومن ثمّ فمفرداتها عرضة للتّغير الدّلالي الذي هو ظاهرة طبيعيّة فيها، وله أسبابه وخصائصه ومظاهره.

• العلاقات الدّلاليّة محور كبير في علم الدلالة، يتمثّل في علاقة اللفظ بالمعنى ، والترادف والمشترك اللفظي والتّضاد. وهي ظواهر قديمة اختلف فيها العلماء، بين مثبت ومنكر، وتناولوها بالتّعريف والشّرح والتّمثيل والأسباب.

• ظهور نظريات متعدّدة في علم الدلالة، وفي مجال التّحليل الدّلالي منها:

نظرية الحقول الدّلاليّة.

النظريّة التّحليليّة.

النظريّة الوظيفيّة.

النظريّة السّياقيّة.

النظريّة التوليديّة التّحويليّة.... وكان لكلّ نظريّة رؤيتها للمعنى، ومجال في تحليلها له.

• لعلم الدّلالة علاقة وثيقة بالعلوم الأخرى اللغويّة؛ الأصوات، النحو، الصرف والبلاغة... وغير اللغويّة؛ علم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة... لأنّ مجال علم الدلالة هو المعنى، الذي هو غاية كلّ المستويات، وغاية كلّ هذه العلوم، والمعنى قطب الرّحى الذي تدور حوله هذه العلوم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

أولا: الكتب العربيّة:

1. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د ط، د ت.
2. الإبراهيمي خولة طالب، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006.
3. ابن الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987 م.
4. ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد شاكر، عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر.
5. ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2./ ط4(الطبعتان: الثانية والرابعة).
6. ابن سيده، المخصص، تح: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م.
7. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984هـ.
8. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، محمد علي بيضون، ط1997،1م.
9. ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م
10. ابن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
11. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
12. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: الداودي، دار القلم،الشاميّة، دمشق، ط1412،1.
13. آل ياسين محمد، الدراسات اللغوية العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1980،1.
14. الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: ع الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.
15. أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5، 1984.
16. بدوي أحمد، عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية.
17. البراغي أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، د د، د ت، د ط.
18. برهومة عيسى، اللغة والجنس، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2002
19. بلعيد صالح ، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث.
20. بوجادي خليفة ، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص، بيت الحكمة، العلمة، ط1، 2009.
21. بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006
22. البيهقي، أحكام القرآن للشافعي، ته: ع الغني ع الخالق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م.
23. الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.
24. الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
25. جاسم ع العبود، مصطلحات الدلالة العربية في ضوء، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2007،1.
26. جبل محمد حسن، علم اللغة، تمهيد عام، مطبعة السعادة، القاهرة، 1982.
27. الجرجاني الشريف، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ،1983م.
28. الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط1، د ت.

29.الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، دار المدني بالقاهرة، بجدة، ط3، 1992.
30.حسان تمام ، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط ، د ت.
31.حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
32.حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 1427هـ- 2006م،
33.حسان تمام، اللغة بين المعيارية والوصفيّة.
34.حساني أحمد، مباحث في اللسانيات ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، طبعة1999.
35.حيدر فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 2005.
36.خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية ومعجميّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، مصر،2011.
37.الداية فايز، علم الدلالة العربي، عالم الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996.
38.دهام عبد القادر، الدلالات الاجتماعية للغة مقاربة سوسيولوجية ، مرا: خالد حسين، دار نوافذ، 2011.
39.الراجحي عبده ، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.
40.الرازي فخر الدين، المحصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط1997،3.
41.الرديني عبد الكريم، فصول في علم اللغة العام، عالم الكتب، بيروت، ط2، 2002.
42.الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول، دار المعارف ط3.
43.الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط، د ت.
44.زكريا ميشال، الألسنية التوليدية والتحويلية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط2، 1986.
45.زكي حسام الدين كريم، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، المكتبة اللغوية، ط3، 2000.
46.الزمخشري، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
47.زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1985.
48.السعران محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.
49.السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987،1407.
50.سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
51.سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988.
52.السيد محمد، الراموز على الصحاح، تح: عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق، ط2، 1986
53.السيوطي، المزهر، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
54.الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ/1940م.
55.الشدياق فارس، الساق على الساق، نشْر: يوسف نوما البستاني، مكتبة العرب، مصر.
56.صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ، 1960م
57.ع التواب رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1997،3.
58.عرار مهدي أسعد، جدل اللفظ والمعنى، دار وائل للنشر ، عمان، الأردن، ط1، 2002.

59.علي محمد يونس، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2 ،2007.
60.عمايرة خليل ، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، دار وائل، عمان، ط1، 2004.
61.عمر أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط7، 2009.
62.عُودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، الزرقاء، ط1، 1985.
63.عياد حنا سامي ، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس، معجم اللسانيات الحديثة.
64.الفرابي، إحصاء العلوم، تع: محمد عثمان أمين، مطبعة السعادة، الخانجي، مصر،1931.
65.الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8 ،2005م.
66.الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
67.قدور أحمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999.
68.قدور أحمد، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط3، 2003.
69.القرطبي، التفسير، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2، 1964م.
70.الكراعين أحمد نعيم، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1993.
71.لوشن نور الهدى، علم الدلالة (النظرية والتطبيق)، المكتب الجامعي ، الإسكندريّة، د ط، 2006.
72.المبارك محمود، فقه اللغة وخصائص العربية.
73.محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة،1997.
74.المنجد محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق.
75.منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001.
76.موريس أبو ناظر، مدخل إلى علم الدلالة الألسني.
77.مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط2، 2005.
78.النادري محمد أسعد، فقه اللغة مناهله ومسائله، لمكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط1، 2005.
79.النمل كراع، المُنَجَّد في اللغة تح: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة ط2، 1988.
80.نهر هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث، جدار للكتاب العالمي، عمان، عالم الكتب، أربد، ط1، 2008.
81.نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري فيعلم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، د ط ، د ت.
82.وافي علي عبد الواحد ، علم اللغة علم اللغة، نهضة مصر، ط8، 2002.
83.الوعر مازن ، مدخل في علم اللسانيات، طلاص دار.
84.ياقوت أحمد سليمان ، ظاهرة الإعراب في النحو العربي.

ثانيا: الكتب المترجمة:

85.أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط12.

86.بريجية بارتشت، مناهج علم اللغة من هامان باول إلى تشومسكي، ترجمة: سعيد بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1 ،1425هـ،2004.

87.جيرو بيير، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، در طلاس، دمشق، ط1، 1988.

88.فندريس، اللغة، تع: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.

89.كالفي لويس جان ، علم الاجتماع اللغوي، دار القصبة، الجزائر، تر: محمد يحياتن، د ط، 2006 .

90.لا ينز جون، علم الدلالة، تر: مجيد الماشطة، حليم فالح، كاظم باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، د ط، 1980.

ثالثا: الكتب باللغة الأجنبيّة:

91. .Semantics: Theories of Meaning in Generative Grammer/ Janet Dean Fodor – 2ed– New York: Harvard University Press, 1982 – P: 9.

رابعا: المجلات:

92.مجلة فصول، المجلد 06، العدد: 01، السنة: 1985.

93.مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،ج15، ع:27، جمادي2، 1424هـ.

خامسا: الرسائل:

94.جبارة محمد جاسم، المعنى والدلالة في البلاغة العربيّة دراسة تحليلية لعلم البيان، دكتوراه، تخصص البلاغة والنقد، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربيّة، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، 2006.